الولاء والانتماء
وجهود الغرس والتنمية

أسامة عبد الرحمن

اسم العمل : الولاء والانتماء وجهود الغرس والتنيمة

تأليف: أسامة عبدالرحمن

الطبعة الأولى: 2018/ 2019م – 1438/1439هـ

الناشر: دار زهور المعرفة والبركة

3 ش مكة المكرمة الطريق الأبيض – أرض اللواء – الجيزة

127 ش أثر النبي – مصر القديمة – القاهرة

المدير العام: أيمن حسانين حمدان

البريد الالكتروني: aymanbook2011@gmail.com

تليفون: 01244391110 - 01021359064 -01229069318

رقم الإيداع: 14386 / 2018

الترقيم الدولي: 9789775172853

الولاء والانتماء
وجهود الغرس والتنمية

أسامة عبد الرحمن

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

عبدالرحمن ، أسامة .
الولاء والانتماء
وجهود الغرس والتنمية/ اسامة عبدالرحمن،
الجيزة: دار زهور المعرفة البركة، 2018.
ص، سم.
تدمك: 3 - 85 - 5172 - 977 - 978
١- الانتماء.
٢- التنمية الاجتماعية.
أ. العنوان 172.1

المقدمة

تبرز اليوم أهمية الوطنية والمواطنة، من أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع في ظل ما يهددها من أخطار العولمة، ومؤسساتها، وهذا لا يعني أن الحل يكمن في الانكفاء على الذات، والابتعاد عن العالم الذي أصبح قرية صغيرة، إنما يعني إكساب مناعة لكل فرد من خلال تربيته تربية وطنية تركز على تزويده بالمعارف، والقيم، والمبادئ والمهارات التي يستطيع بها التفاعل مع العالم المعاصر دون أن يؤثر ذلك على شخصيته الوطنية.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل لغرس المفاهيم والمعارف والقيم، خاصة المتعلقة بالوطن من وطنية ومواطنة، لأن ترسيخها في مرحلة الطفولة، وتنشئة الطفل عليها يجعلها عنصراً مكوناً في بناء شخصيته والطفل منذ مراحل نموه الأولى يجب أن يتعلم أنه يعيش في مجتمع، وأنه عنصر فيه، ويجب أن يكون صالحاً وقادراً على تحمل المسئولية والمشاركة في نموه وتقدمه ورقيه بالجد والعمل والكفاح ويجب أن ينشأ الطفل منذ مراحل عمره على الولاء والانتماء وحب الوطن وهناك العديد من المؤسسات التي تعمل على تشكيل وتنمية الوطنية والمواطنة عند الفرد كالأسرة ،و المسجد، والمدرسة، ووسائل الإعلام، إلا أن الأسرة والمدرسة تعتبران أهم المؤسسات في إعداد الأطفال، وتربيتهم على الوطنية والمواطنة ، لذا نحاول هنا بيان الدور الذي تقومان به في تنمية الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال علماً بأننا سنتناول دور الأسرة بشيء من الإيجاز غير المخل ودور المدرسة بشيء من الاستطراد غير الممل لعظم دور المدرسة في تربية الأطفال فالأسرة تؤسس والمدرسة تبني على الأساس وتشيد صرح الطفولة.

ونستعرض سوياً معنى الولاء والانتماء والفرق بينهما وأهميتهما

والعوامـل التـى تؤثـر فيهـا وتتأثـر بهـا وأدوار الأسرة والمؤسسـات الاجتماعيـة فى غـرس وتنميـة الـولاء والانتـاء والمواطنـة ومظاهرهمـا وخصائـص كل واحـدة منهـا.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

المعنى والمفهوم والأهمية

الباب الأول

المعنى والمفهوم والأهمية

التعريف والمفهوم

الانتماء هو علاقة شخصية إيجابية، وحميمة في بعض الأحيان ويمكن أن يشمل الانتماء الاهتمام بإنشاء علاقة عاطفية إيجابية أو الحفاظ عليها أو استعادتها مع شخص أو أشخاص آخرين.

وهو أحد الأهداف الإنسانية الذي تسعى جميع المنظمات إلى تحقيقه لما له من آثار إيجابية في الفرد والمنظمة في الوقت نفسه، حيث يساعد على استقرار العمل فضلاً عن تنمية الدوافع الإيجابية لدى العاملين وزيادة رضاهم، فالعديد من الدراسات العربية والأجنبية تناولت الانتماء داخل التنظيم، وهو ما يشير إلى مدى الإخلاص والولاء اللذان يبديهما الفرد تجاه عمله وانعكاس ذلك على تقبل الفرد أهداف المنظمة التي يعمل فيها وتفانيه ورغبته القوية وجهده المتواصل لتحقيق أهدافها.

أبعاد الانتماء :

يعد مفهوم الانتماء مفهوماً مركباً يتضمن العديد من الأبعاد وأهمها:

١) الهوية:

يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية ، وهي دليل على وجوده ، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عنها وبالتالي الانتماء. (١)

٢) الجماعة :

إن روابط الانتماء تؤكد على الميل نحو الجماعة ، ويعبر عنها باتحاد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها ، وتؤكد الجماعة على

(١) الانتماء وتكامل الشخصية – يوسف ميخائيل أسعد ، ص١٢٥.

كل من التعاون والتكافل والتماسك ، والرغبة الوجدانية في مشاعر الدفء الناجمة عن الاتحاد وتعزز الجماعة كل من الميل إلى المحبة ، والتفاعل والاجتماع ، وجميعها تسهم في تقوية الانتماء من خلال الاستمتاع بالتفاعل الحميم للتأكيد على التفاعل المتبادل .

٣) الولاء:

الولاء جوهر الالتزام، يدعم الهوية الذاتية ، ويقوي روح الجماعة ، ويركز على المسايرة ، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته ويشير إلى مدى الانتماء إليها ، ومع أنه الأساس القوي الذي يدعم الهوية ، إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر الجماعة مسئولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها من الالتزامات المتبادلة للولاء ، بهدف الحماية الكلية .

٤) الالتزام:

حيث التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية ، وهنا تؤكد روح الجماعة على الانسجام والتناغم والإجماع ، لذا فإنها تولد ضغوطاً مؤثرة نحو الالتزام بمعايير الجماعة لإمكانية القبول والإذعان كآلية لتحقيق الإجماع وتجنب النزاع.[٢]

٥) التواد :

ويعني الحاجة إلى الانضمام أو العشرة ، وهو من أهم الدوافع الإنسانية الأساسية في تكوين العلاقات والروابط والصداقات ويشير إلى مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم بهدف الاتحاد مع الجماعة ، وينمي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته ، وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى ، ويدفعه إلى العمل للحفاظ على الجماعة وحمايتها لاستمرار بقائها وتطورها ،

(٢) تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة –حكيمة بالعشب ، ص١٥٨ .

كما يشعره بفخر الانتساب إليها.

٦) الديمقراطية :

هي أساليب التفكير والقيادة، وتشير إلى الممارسات والأقوال التي يرددها الفرد ليعبر عن إيمانه بثلاثة عناصر :

أ. تقدير قدرات الفرد وإمكاناته مع مراعاة الفروق الفردية ، وتكافؤ الفرص، والحرية الشخصية في التعبير عن الرأي في إطار النظام العام، وتنمية قدرات كل فرد بالرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.[٣]

ب. شعور الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير ، ورغبته فى أن تتاح له فرصة للنقد مع امتلاكه مهارة تقبل نقد الآخرين بصدر رحب ، وقناعته بأن يكون الانتخاب وسيلة اختيار القيادات ، مع الالتزام باحترام النظم والقوانين ، والتعاون مع الغير في وضع الأهداف ومخططات التنفيذ وتقسيم العمل وتوزيعه ومتابعته وهي بذلك تمنع الديكتاتورية، وترحب بالمعارض ، مما يحقق سلامة ورفاهية المجتمع .

ج. إتباع الأسلوب العلمي في التفكير

في ضوء ما سبق ذكره من أراء متعددة حول الانتماء وجماعة الانتماء، يمكن استخلاص عدة خصائص ، كمؤشرات لديناميكية العلاقة بين الانتماء وجماعة الانتماء أهمها :

- الانتماء مفهوم نفسي ، اجتماعي ، فلسفي ، وهو نتاج عملية تبادلية بين الفرد والمجتمع أو الجماعة التي يفضلها المنتمي .
- باعتبار الانتماء ذا طبيعة نفسية اجتماعية ، فإن وجود المجتمع أو الجماعة

(٣) مصدر سابق – يوسف ميخائيل أسعد ، ص١٥٠.

هام جداً كعالم ينتمي إليه الفرد ، حيث يعبر عن الانتماء بالحاجة إلى التجمع والرغبة في أن يكون الفرد مرتبطاً أو يكون في حضور الآخرين ، وتبدو هذه الحاجة وكأنها عامة بين أفراد البشر .

- يفضل أن تكون جماعة الانتماء بمثابة كيان أكبر وأشمل وأقوى لتكون مصدر فخر واعتزاز للفرد ، وأن يكون الفرد العضو في جماعة الانتماء في حالة توافق متبادل معها ليتم التفاعل الإيجابي بينهم .
- يعبر عن جماعة الانتماء بالجماعة المرجعية ، تلك التي يتوحد معها الفرد ويستخدمها معياراً لتقدير الذات ، ومصدراً لتقويم أهدافه الشخصية ، وقد تشمل الجماعة المرجعية كل الجماعات التي ينتمي إليها الفرد كعضو فيها .
- على الفرد أن يثق ويعتنق معايير ومبادئ ، وقيم الجماعة التي ينتمي إليها ومن ثم يحترمها ويلتزم بها .
- على الفرد نصرة الجماعة التي ينتمي إليها ، والدفاع عنها وقت الحاجة والتضحية في سبيلها إذا لزم الأمر مقابل أن توفر له الحماية والأمن والمساعدة .
- أن يكون اتحاد الفرد مع الجماعة ضمن إطار ثقافي مشترك ، وتعتبر اللغة والمعايير الثقافية الأخرى عناصر أساسية للجماعة، ويتحدد مدى الانتماء بدرجة التمسك بها .
- الانتماء بمثابة حاجة أساسية (إنسانية ، طبيعة سيكولوجية) في البناء النفسي ، باعتباره خاصية نفسية اجتماعية .
- الانتماء متعدد الأنماط ، اتساعاً وضيقاً ، تباعداً وتكاملاً ، وللتنشئة الاجتماعية دور إما في إضعاف الانتماء أو تقويته ، إذ عن طريقها يتشبع

الفـرد بالقيـم المعـززة للانتـماء ومفـردات الثقافـة كاللغـة والفكـر والفـن.

- يتأثـر الانتـماء بالظـروف الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصاديـة السـائدة ، ولذلـك فـإن أنـماط السـلوك التـي يصعـب تفسـيرها أو تبريرهـا أحيانـاً مـا تكـون نتيجـة لفشـل الفـرد في الشـعور بالانتـماء وإحساسـه بالعزلـة عـن الجماعـة .
- إذا أنكـر المجتمـع عـلى الفـرد إشـباع حاجاتـه ، فإنـه الفـرد قـد يتخـذ موقفـاً سـلبياً إن لم يكـن أحيانـاً عدائيـاً للمجتمـع ،إذ قـد يلجـأ إلى مصـادر بديلـة، يوجـه إليهـا اهتمامـه وانتـماءه ، وقـد تكـون مصـادر غـير مرغـوب فيهـا أحيانـاً، ولهـا عواقبهـا السـيئة عـلى كل مـن الفـرد والمجتمـع .

أهمية الانتماء وضرورته للفرد والمجتمع:

يشـبع الفـرد الانتـماء كحاجـة ضروريـة مـن حاجاتـه الإنسـانية، ويسـاعده عـلى التوافـق النفـسي والصحـة النفسـية مـن جهـة ،كـما يسـاعد عـلى تماسـك الجماعـة ويزيـد مـن ثبـات واسـتقرار المجتمـع مـن جهـة أخـرى وللانتـماء مهـام كثـيرة للفـرد.

مفهوم الولاء التنظيمى

في الحقيقـة إن مصطلـح الـولاء يعنـي الإخـلاص والوفـاء المطلـق لـولي الأمـر مهـما كان نوعـه ، ففـي منظمـة معينـة عـلى سـبيل المثـال يلتـزم عـدد مـن الموظفـين بحسـن الأداء لـرد الإعتبـار لمـن وظفهـم مـادام يحتـل منصبـاً قياديـاً في هـذه المنظمـة، عـلى أنـه نـوع مـن الأخـلاص والوفـاء لـه كعرفـان بالجميـل، والمحافظـة عـلى دوره ومسـتواه، وبهـذا فولائهـم ليـس للمنظمـة أو تحقيـق أهدافهـا، بـل لمـن ضمـن لهـم العمـل وحصولهـم عـلى الامتيـازات الوظيفيـة المتنوعـة، وهـذا كلـه بالطبـع بعيد عـن مفاهيـم توفـر الكفـاءة والمهـارة في العمل .

إن الـولاء الوظيفـي الحقيقـي في المؤسسـات كان ثمـرة جهـود مضنيـة دأبت عليهـا الإدارات المختلفـة لتحقيقـه في سـلوك العاملـين ولا شـك في أنهـا قـد صرفـت الكثـير مـن الجهـود والأمـوال لتحقيقـه في أنفـس العاملـين مـن أجـل الغايـة الكـبرى وهي أهـداف المؤسسـة أو المنظمـة وأنتشـارها بالشـكل المطلوب .

ومفهـوم الانتـماء للتنظيـم مختلـف تمامـاً عـن مفهـوم الرضـا عـن العمـل، فالفـرد قـد يكـون راضيـاً عـن عملـه لكنـه يكـره المنظمـة التـي يعمـل فيهـا ويرغـب في ممارسـة العمـل نفسـه في منظمـة أخـرى، والعكـس صحيـح، فتحقيق الانتـماء بـين العاملـين في المنظمـة يقلـل مـن دوران العمـل ومـن مصروفـات المنشـأة عـلى التوظيـف كـما أنـه يزيـد الإنتـاج، إذ يرجـع كثـير مـن المختصـين في الإدارة تفـوق الإدارة اليابانيـة إلى ارتفـاع مسـتوى الانتـماء التنظيمي لـدى الموظف اليابـاني فالمشـاركة والاحـترام جعـلا مـن اليابانيـين وحـدة بشريـة متعاونـة لحـل المشـكلات، فالموظـف اليابـاني يعطـي الحقـوق الفرديـة أولويـة ثانويـة في مقابـل مصلحـة منظمتـه.

إن الانتـماء التنظيمـي يعـد في غايـة الأهميـة لمعظـم الـشركات التـي بـدأت بتوجيـه عنايـة فائقـة لهـذا الموضـوع، خصوصـاً أن بعـض الباحثـين ذكـروا أن زيـادة تكاليـف الـشركات وتحملهـا أعبـاء ماليـة جـاء نتيجـة زيـادة حـدة المنافسـة المحليـة والعالميـة التـي تسـتدعي منهـا تعزيـز مبـدأ الانتـماء.

الوطن في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب:

هـو المنـزل الـذي يمثـل موطـن الإنسـان ومحلـه، ووطـن المـكان وأوطـن أقـام متخـذا إيـاه محـلا وسـكنا يقيـم فيـه والقـرآن الكريـم أثبـت هـذا المبـدأ العظيـم مـن خـلال معادلـة بـين الوطـن والحيـاة .

الوطنية والمواطنة

الوطنيـة والمواطنـة موضوعـان اتخـذا حيـزاً مـن الحـوار ينبـع عـن أنهـما

مازالا محل تساؤل وبحث ودراسة ، ومن المسلمات المتفق عليها أن الوطنية شعور وممارسة ، والوطنية حب ووفاء بينما المواطنة قبول برضا أو تبرم والوطنية حرارة وانفعال وجداني ، أما المواطنة فهي سلوك وتصرفات ، والوطنية أداء يحدث في المناسبات العامة ، أما المواطنة فهي الأداء الفردي للواجبات اليومية ، والوطنية ارتباط عاطفي بالأرض والمجتمع ، بينما المواطنة ارتباط عملي ، والوطنية حس قلبي داخلي ، أما المواطنة فهي سلوك فعلي ظاهري ،والوطنية لا تعدد فيها ولا تبدل ، أما المواطنة فهي تكيف ومرونة بما تعنيه من تغير وتبدل، أي أن الوطنية نتيجة لواقع ، بينما المواطنة وسيلة لهدف.

ومن المتفق عليه أن الوطنية هي محصلة للمواطنة ، فلا وطنية جيدة، بدون مواطنة جيدة ،لكن المواطنة يمكن أن تتم دون وطنية فالوطنية ذات علاقة بالتاريخ والهوية ، أما المواطنة فهي التناغم وإيقاع الحياة اليومي والتساؤل الذي يطرح نفسه ما المقصود بالوطنية والمواطنة لغة واصطلاحاً ، وما الفرق بينهما ؟

المقصود بالوطنية :ـ

في اللغة قال ابن منظور في لسان العرب:- الوطن : المنزل تقيم فيه ، وهو موطن الإنسان ، ومحله يقال : أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكنا يقيم فيه .

وقال الزبيدي :- الوطن منزل إقامة الإنسان ، ومحله وجمعها أوطان أما في الاصطلاح : اختلفت تعريفات الوطنية عند الباحثين باختلاف المناهج الفكرية لديهم فمنهم من جعلها عقيدة يوالي عليها ، ويعادي ومنهم من جعلها تعبيراً عاطفياً وجدانياً يندرج داخل إطار العقيدة الإسلامية ويتفاعل معها ، ومن تعريفات الوطنية ما يلي :-

■ تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها (تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ ، والتفاني في خدمة الوطن ، ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة ويذكر أن قاموس اللغة الإنجليزية اتفق مع الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية علي تعريف الوطنية بأنها حب الوطن والولاء له وأنها تشبه القومية من حيث كونها عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه ، وأن الوطن ذو مدلول واسع قد يراد به الوطن الصغير مثل القرية التي يقيم فيها الفلاح ، أو القبيلة التي ينتمي إليها البدوي ، أو يراد بها الوطن الدولة بمعناها الحديث ، فالوطنية تدل على معاني ضرورية في حياة الإنسان ، وتشمل فضل الوطن على الإنسان ، وواجب الإنسان نحو وطنه في آن واحد بما يستتبع الدفاع عنه ، وبذل المال والنفس من أجله ، والعمل الدؤوب في سبيل رفعته ونهضته وتقدمه ، والقاسم المشترك في تلك المعاني موجود داخل غالبية الناس ، في كل زمان ومكان ، مما يجعل قيامها في مرتبة الأمور المسلم بها.

أهمية الإنتماء

١. يزيد من أواصر الترابط بالعلاقات الشخصية والاجتماعية، مما يدعم من نهضة ونجاح بناء المجتمع في الدول.

٢. يساعد في انتشار الأخلاق الحميدة والمبادئ السامية، والتحلّي بروح التعاون والتآخي.

٣. يفيد في دعم مسيرة التقدم والتطور في المؤسسات والشركات، من خلال إنجار الأعمال المطلوبة على الوجه الصحيح.

٤. الإحساس بأهمية دور الانتماء ومشاركة الفرد في تحقيق مصلحة وأهداف العمل بشكل إيجابي، بالمحيط الأسري أو المجتمع المحلي.

٥. شعور الفرد بالمسؤولية اتجاه الوطن والمجتمع الذي يعيش به، والذي يحقق له حالة من الاستقرار والارتياح النفسي والشعور بالمسئولية، والسعي المتواصل لتحقيق الذات والتقدير واحترام الآخرين له.يمنح الانتماء للوطن والعشيرة الشعور بالأمان وعدم الاغتراب والتقارب بين الفرد وبين المحيطين به مما يشعره بأنه ليس وحيداً ومحاطاً بالعزوة والأحباء.

الحاجة إلى الانتماء :

هو مصطلح أشاعه الباحث ديفيد ماكليلاند، وهو يصف حاجة الشخص للشعور بإحساس الرغبة فى الانضمام والانتماء داخل مجموعة اجتماعية؛ ولقد تأثر تفكير ماكليلاند بشدة بالعمل الرائد لهنري موراي الذي حدد لأول مرة حاجات الإنسان النفسية الأساسية وعمليات التحفيز فقد كان موراي وضع تصنيفًا للاحتياجات، تشمل الإنجاز والنفوذ والانتماء، ووضعها في سياق نموذج تحفيزي متكامل فالأشخاص الذين لديهم احتياج شديد للانتماء يطلبون علاقات بين الأشخاص دافئة والموافقة من أولئك الذين هم على اتصال منتظم معهم والأشخاص الذين يؤكدون بشدة على الانتماء يميلون إلى أن يكونوا أعضاء فريق داعمين ولكن أقل فاعلية في المناصب القيادية.

أهمية الولاء والإنتماء في المنظمة الإدارية

تسعى المنظمات بمختلف أنواعها واختصاصاتها وأحجامها الخاصة منها والحكومية، مستخدمة مختلف أنواع نظريات ومداخل وفنون الإدارة المختلفة تسعى إلى بث وتبني وتنمية وتطوير روح الولاء والانتماء والالتزام لدى العاملين في تلك المنظمة لكن هل هذا الولاء والانتماء والالتزام متاح للإدارة بسهولة؟؟ وهل يفرض ويؤخذ عنوة من العاملين أم يمنح طواعية

من قبلهم ؟؟.

فلابد من الإشارة إلى مفهوم الولاء والانتماء أو الالتزام نفسه، وهو ببساطة أن يشعر الموظف أو العامل بأن المنظمة التي يعمل بها هي بمثابة الوطن أو البيت أو العائلة التي ترعاه وتحيطه بالاهتمام والاعتناء ويشعر بالانتماء والفخر لأنه عضواً عاملاً في تلك المنظمة وأنه ملتزم تجاه هذه المنظمة وإدارتها بالعمل المخلص الدقيق وتحقيق الأهداف والغايات وإلى كل ما فيه مصلحة العمل والمنظمة بشكل عام ، ومن ثم فالطبيعة البشرية تفرض أن يعيد الشخص ويعكس حبه وتقديره هذا بمزيد من العمل والإخلاص للمنظمة تلك، وهو ما ينعكس إيجابياً بالتالي على نوع وحجم الأداء والإنجازات في تلك المنظمة جانب آخر لابد من الإشارة إليه أيضاً وهو هل أن الولاء يكون للمنظمة أم للإدارة أم للوظيفة ذاتها ؟ والنظريات والكتابات الإدارية تستبعد غالباً وجود انتماء للإدارة أو من يشغلون مناصبها القيادية غالباً فهذا سيقود إلى ما يشبه عبادة الشخص داخل المنظمة،لكن الأصح والأصلح دائماً أن يكون هناك شعور بالولاء والانتماء للمنظمة بالدرجة الأولى وإلى الوظيفة بالدرجة الثانية ربما وهذا الشعور سيجعل الشخص يضع مصلحة المنظمة فوق كل شيء وأن يسعى طبيعياً وطائعاً واختيارياً للتفكير والتخطيط والتنفيذ بما يتلاءم مع مصلحة المنظمة ، وبشكل طبيعي سيؤدي ذلك إلى حرص كبير من قبل الشخص على مصلحة المنظمة ووقتها وأرباحها وإنجازاتها ، فهي أصبحت بمثابة البيت والعائلة له ولابد أن يفكر فى مصلحتها كما تفكر هي فى مصلحته هنا نصل إلى جوهر الموضوع ، هل هذا الشعور بالانتماء موجود طبيعياً لدى كافة العاملين والموظفين في كافة الإدارات والمنظمات أم أن على الإدارة في المنظمة المعنية أن تبذل جهوداً معينة لخلق مثل هذا الشعور لكي تجني فيما بعد الفوائد الناتجة عنه الشيء الأكيد وباختصار أن شعور الولاء والانتماء

والالتزام لا يأتي أبداً بسهولة، وكتحصيل حاصل ، فهو ينتج عن جهود كبيرة تبذل من قبل الإدارة في المنظمة من أجل خلق وإيجاد هذا الشعور وهناك مثال جيد في الإدارة قريب الصلة، وهو ما يسمى بأسلوب أو نمط الإدارة اليابانية وربما يعتبر هذا المؤشر مقياساً لمدى نجاح الإدارة، على الأقل على مستوى القوى العاملة في المنظمة فعلم وفن الإدارة أورد العديد من النظريات والمداخل التي إن طبقت وروعيت بشكل سليم، لنتج عنها نمو وتطور شعور بالرضا والانتماء والولاء لدى العاملين، ويعتبر فى حد ذاته إن أجيد قياسه واستشعاره بنجاح، واحداً من أهم مقاييس ومؤشرات نجاح الإدارة في المنظمة ويمكن هنا أن نخلص إلى بعض الأمور والممارسات التي يجب أن تحرص الإدارة على تواجدها، لكي تقطف الثمار اليانعة للولاء والانتماء التنظيمي للعاملين، التي ستنعكس على صحة وسلامة البيئة التنظيمية الداخلية، كما يأتي:

١. وجود شعور عام بالرضا الوظيفي لدى العاملين، وهذا يأتي من خلال وجود نظام عام للعمل والإنجاز والتخطيط والتقييم العادل، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

٢. وجود أنظمة حوافز ومرتبات وتعيينات ومزايا مالية ومعنوية عادلة وسليمة.

٣. وجود أنظمة سليمة وعادلة لتقييم أداء العاملين.

٤. وجود جو من الوضوح والعلاقة الصحية المتبادلة والاتصالات الناجحة فى الاتجاهين الصاعد والنازل ما بين الإدارة والعاملين في المنظمة.

٥. مراعاة العوامل الإنسانية والأخلاقية والاحترام المتبادل داخل المنظمة.

٦. الإحساس والشعور بالأمان والعدالة والاطمئنان لدى العاملين بأن هناك من يتابع ويرعى شؤونهم وأمورهم بأحسن ما يكون.

٧. وضوح خطوط السلطة والمسؤولية، وصحة ونظامية الصلاحيات والسلطات الممنوحة بما يتناسب مع حجم المسؤوليات والواجبات.

٨. مراعاة الإدارة في المنظمة أن تكون دائما في قمة الأداء والتطور والمتابعة لأحدث الأساليب والأنماط الإدارية والعلمية والفنية والتكنولوجية، ولكي توفر الشعور بالفخر لدى العاملين كونهم أعضاء في هذه المنظمة.

ان مستوى شعور الولاء والانتماء والالتزام لدى العاملين ربما يعتبر من افضل المقاييس لنجاح الإدارة في أداء دورها ومهامها، وربما يعتبر من أصعب المهام والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، فهو المحك الحقيقي لمدى رغبة الإدارة في خلق بيئة تنظيمية سليمة فى اتجاه تحقيق الأهداف والغايات في المنظمة، وتعظيم دور وأهمية العاملين الذين يعتبرون دائماً المورد الرئيسي والأساسي المعول عليه في أية منظمة مهما كانت .

نظرية الحاجات النفسية المتكاملة

إن الحاجات من دوافع السلوك الإنساني، والإنسان فى حاجة مُلحة إلى الانتماء والفرد الإنسان يولد وهو مُجهز بخمس حاجات أساسية؛ واحدة منها تنتمي للمخ القديم كما يسميه، وهي التي تختص بتداوُل الحاجات الفسيولوجية العضوية للإنسان؛ من حاجة للمأكل والمشرب والتنفس، وحاجات الوجود أو الامتداد، أما الحاجات الأربع الأخرى، فتنتمي للمخ الجديد، وهي الحاجة للانتماء والمحبة، والحاجة لتقدير القوة والبأس، والحاجة للحرية والمشاركة في القرار، والحاجة للراحة النفسية، وإلى الوجود في بيئة تقبل الفرد وتُشجعه والانتماء أحد الاحتياجات الهامَّة للإنسان والدوافع المؤثرة في حركته، وقد قامت عقيدة الإسلام على تحرير الإنسان من كل قيدٍ؛ ليكون انتماؤه الأول هو لله - عز وجل - وقِيم العدالة والحق والإنسانية؛ لِيسهُل عليه بعد ذلك أن يتعامل بتلك القيم مع أي دائرة من

دوائر الانتماء المختلفة: الوطن - القومية - معتنقي ديانته - حزبه السياسي - منهجه الفكري - ناديه الرياضي - جنسه - مهنته.

ولا شك إذًا أننا سنحتاج للانتماء؛ فهو احتياج بشري ومطلب فطري، وهو عدة أنواع، أولها: الانتماء إلى الدين الإسلامي، وهو أصل مقرر في الشرع، فالمسلمون أمة واحدة وأتباع مِلة واحدة، اتَّفق عليها جميع الأنبياء، ينتسبون إليها، ويجتمعون عليها؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ ثم الانتماء إلى القبيلة وهو أمر أقرَّه الشرع، يكفي في الدلالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

ثم الانتماء إلى الأسرة بأن ينسب الولد إلى أبيه مما أقره الإسلام؛ قال تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

ثم الانتماء إلى الوطن والأرض محل المولد.

وحب الوطن مما أقره الإسلام؛ فعن الزهري أخبرنا أبو سلمة بن عبدالرحمن أن عبدالله بن عدي بن الحمراء الزهري، أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقفٌ بالحزورة في سوق مكة يقول: (والله، إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله - عز وجل - ولولا أني أُخرجت منك، ما خرَجت).

ثم الانتماء إلى الدولة وهو الانتماء إلى الجماعة المسلمة تحت ولي الأمر المختار أو المتغلب، الذي يقيم شرع الله فيهم، وجواز هذا محل إجماع عند أهل العلم؛ قال أحمد بن حنبل -: والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين

البر والفاجر، ومن وَلِي الخلافة واجتمع الناس عليه، ورَضُوا به، ومن غلَبهم بالسيف، حتى صار خليفة وسُمِّي أمير المؤمنين، ثم الانتماء إلى الحزب والجماعة والمذهب.

ومما جرى عليه أهل العلم تسويغ النسبة إلى المذهب أو الجماعة أو الحزب، وفي كلامهم على هذا تارة يشيرون إلى كونه مذموماً، وتارة يسكتون.

إن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزًا بين صحيحها وسقيمها، ثم الانتماء إلى المهنة والصنعة، فليس في الشرع ما يمنع ذلك فيقال: فلان النجار، وفلان الحداد، وفلان الصباغ، وفلان الخراز، وفلان الإسكافي، أو فلان الجزار، أو الخباز،وهكذا.

الانتماء الاجتماعي: الشعور بالانتماء للمجتمع من أهم دعائم المجتمع، التي تحافظ على استقراره ونموه، وهو يشير إلى مدى شعور أفراد المجتمع بالانتماء إلى مجتمعهم وتحتاج دراسة الفرد في علاقته مع ذاته وعلاقته مع مجتمعه بكل مستوياتها مثل الأسرة ومحيط العمل والمجتمع الوطني أو القومي أو حتى العالمي إلى إقامة توازن نسبي بين احتياجات الفرد وبيئته بشرط تلبية وتحقيق احتياجات الفرد التي تختلف باختلاف تكوينه ونظرته لذاته والعالم والمستقبل، وأيضاً دوره الاجتماعي ومراحل نموه المختلفة ومن هذه النظريات: [٤]

نظرية الحاجات لإريك فروم

قدم إيريك فروم خمس حاجات أساسية في حياة الإنسان في غالبيتها

(٤) الهوية الثقافية بالصحراء - إبراهيم الحسين ص٣٦٠.

تعبر عن التواصل بين الفرد ومجتمعه ويستمد منه هويته عند ارتباطه بأصوله وجذوره وشعوره بالانتماء نحو المجتمع أي أن الفرد يشعر باحتياج لمدى أوسع من ذاته ليشعر بالطمأنينة والاستقرار النفسي من خلال تواصله وارتباطه بالآخرين في سياق من المودة والحب والتفاعل الإيجابي والمشاركة الفعالة، حيث يؤكد إريك فروم على أنه إذا فشل الفرد في التواصل مع الجماعة والمحيطين أو عجز عن التواصل معهم يحاول إنشاء صلات وروابط جديدة تكون أكثر إشباعاً لحاجاته وتظهر في رأي فروم في علاقات الحب والمودة والتعاون المستمر والمسئولية المتبادلة والإلتزام والتقدير والوعي والارتباط بالجذور أيضاً يعطي أساساً للشعور بالانتماء.

ويمكن تقديم الحاجات الخمس كما يلي:

- الحاجة إلى الانتماء
- الحاجة للسمو
- الحاجة إلى الارتباط بالجذور
- الحاجة إلى الهوية
- الحاجة إلى إطار توجيهي

ويؤكد على فهم الشخصية الإنسانية من خلال طرق إشباع هذه الحاجات الخمس ومستوى الإشباع أو العجز عن الإشباع لأي منها ويلاحظ أن هذه الحاجات مرتبطة ببعضها بعضاً.

فالإنسان في نظر فروم ذاتي اجتماعي يسعى لإشباع حاجاته ضمن سياق مجتمعه لينمو ويستمد حمايته وقوته من انتمائه واحتمائه بالآخرين حيث تتشكل هوية الفرد والشعور بها من خلال عملية التواصل المستمرة والشعور بالانتماء وهي عمليات لجأ إليها الفرد لحماية ذاته وتفرده أيضاً

مثل حالات الحروب والأزمات، ويتضح مما سبق أن إشباع حاجات الفرد يتأثر بالسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان وخلال المشاركة الإيجابية معهم بمختلف الفعاليات الاجتماعية. (٥)

نظرية إبراهام ماسلو

وضع ماسلو الحاجات الأساسية للفرد في تنسيق حسب الأولوية ضمن خمسة مستويات هي (الحاجات الفيسيولوجية، حاجات الأمان، حاجات الحب والانتماء، حاجات التقدير، الحاجة إلى تحقيق الذات).

ويتدرج الفرد في إشباع المستويات الخمسة السابقة لأهميتها في الحياة وصولاً إلى تحقيق الذات والشعور بالتفرد والابتكار ولكن بعد الحاجات الفيسيولوجية توجد حاجات أخرى مكتسبة مع الاستعداد الوراثي والبيولوجي ولا يقل عن مستوى من المستويات الخمس الأخرى أهمية ، فالمهم هنا هو التواصل بكل صوره ولا يسير إشباع الحاجات بتسلسل ثابت، بل تتغير الوسيلة التي تشبع بها الحاجات وكل ما يسلكه الفرد، فمثلاً مشاعر التواد والحب والانتماء تشعر الفرد بالأمان وتحقق في ذات الوقت الحاجات الفيسيولوجية والصحية والجسدية التي تتأثر أيضاً بالحاجات النفسية والاجتماعية اللاحقة عليها فلا ينظر إليها وكأنها حاجات منفصلة لكنها متصله وتؤثر في بعضها تأثيراً سلبياً أو إيجابياً فيحدث العجز في إشباع بعض الحاجات أو السوية في مستوى الإشباع.

والنزعة الإيجابية نحو الآخرين والاقتراب والتواصل يعمل على إسعاد الفرد والآخرين في ظل قيم وإطار أخلاقي وديني واجتماعي له معاييره الخاصة تختلف من مجتمع إلى آخر ومن عمر زمني إلى عمر زمني آخر وحالة الفرد الصحية والاجتماعية والنفسية، ودافع الفرد لإشباع المستويات الخمسة السابقة تكون بمثابة دافع للتواصل الفعال واكتساب المهارات المختلفة للتواصل.

(٥) الهوية الثقافية بالصحراء - إبراهيم الحسين ، ص٣٦٢.

وإذا لم تشبع حاجات الفرد في التواصل والانتماء والحب والمودة يشعر الفرد بالاغتراب والعزلة ومن أبعاد الشعور بالاغتراب اللامعيارية وانعدام الدور الاجتماعي والنظرة السلبية للذات والعالم والمستقبل والعزلة الاجتماعية والعجز والرفض أو الاعتراض واللامعنى للفرد من حيث أهدافه في الحياة وقمة الهرم في تصنيف الحاجات لدى ماسلو يقع عند تحقيق الذات والمقصود به أن لكل فرد هدف في الحياة يود تحقيقه يتسع نطاقه باتساع ثقافة الفرد والمستوى المهني له ومستوى تعلمه وخبرته ولا يقف عند مرحلة معينة.

نظرية الحاجات لموراي

وضع موراي تحليلاً دقيقاً لمعنى الحاجات في تصنيف متكامل للحاجات الأولية والحاجات الثانوية كمسا قسمها إلى حاجات باطنة وحاجات ظاهرة والحاجة هي القوة الموجهة للسلوك وتثار الحاجة من عمليات فسيولوجية داخلية أو من إدراك الواقع حيث تتناسب مع الحاجة من خلال العمليات الفيسيولوجية والحفاظ على الحياة وأيضاً من فهم وإدراك الفرد لاحتياجاته وتتشابه فكرة موراي مع أفكار التحليل النفسي. [٦]

وغايات الانتماء لاشك ان التكامل البيولوجي هو الأساس الذي تبني عليه جميع المستويات ومن هنا نوضح أن عناصر وغايات الانتماء تبحث عن عدة تكاملات منها ما يلي :

١. **التكامل العاطفي** : وما دامت حياتنا الوجدانية العاطفية منبثقة من وجودنا البيولوجي وما دمنا متكاملين بيولوجياً مع المجتمع الذي نشأنا فيه لزم إذن أن يتم لنا التكامل العاطفي بالارتباط وجدانياً بمجتمعنا أبيد أن الحتمية لا تجد لها مجالاً هنا كما كان شأنها بالنسبة للانتماء البيولوجي اللاشعوري.

(٦) تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة -حكيمة بالعشب ، ص٢٥٨.

٢. **التكامل الثقافي** : لا شك أن الأسرة تشكل الخلية الثقافية الأولى التي يستمد منا أطفالها الخطوط العريضة لثقافتهم ويخطئ من يعتقد أن الطفل يفهم ثم يتكلم فالواقع أنه يتكلم قبل ان يفهم ، ومن هنا يتضح أن الإنسان

ينهج منهجاً تفاعلياً ولا ينتقل إلية كما تنتقل الأشياء من يد شخص إلى يد شخص آخر .

فثمة عمليات تفاعلية بين آخر مستوى تحصيلي كلامي وبين المؤثرات الكلامية الجديدة .

٣. **التكامل الأخلاقي** :ونقصد بالأخلاق كل ما يصدر عن المرء من أقوال أو تصرفات أو مواقف أو إيماءات يمكن أن يحكم عليها بأنها خيرة أو شريرة ، مناسبة أو غير مناسبة للمواقف التي صدرت فيها.

٤. **التكامل الروحي** : والتكامل الروحي يبني على التكامل الأخلاقي ومن يصل إلى التكامل الأخلاقي ويقف عند حدوده ولا يصعد إلى مستوى التكامل الروحي ، فأن شخصيته تكون قد افتقدت مستوى مهماً ومن مستويات تكامل الشخصية ومن تلك التكاملات الروحية الأيمان بوجود روحاني مباين للوجود الجسدي وأعلى منه مستوى وأرفع مقاماً والمعنى بذلك هو الله الذي خلق كل شيء ويرعى كل شيء ويدبر أمور الناس ويوجه أنشطتهم ويكافئهم اذا أطاعوه ويعاقبهم اذا خالفوا عن أوامره والأيمان بأن الخير خليق بالأتباع في ذاته لأنه يرفع المرء إلى مستوى أرفع من مستوى المصالح المادية والإيمان بقيمة الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن أي اعتبار. (٧)

الفرق بين الإنتماءُ والولاءِ

ثمة اختلاف بين مفهوم الانتماء ومفهوم الولاء ، رغم الخلط القائم

(٧) الهوية الثقافية بالصحراء - إبراهيم الحسين٣٨٠.

بينهما في الاستخدام الشائع ، ونستدل على هذا الاختلاف من خلال الرجوع إلى الأصول اللغوية للفظين فالانتماء يفيد في اللغة معنى الانتساب ، ويشير في الاصطلاح غالباً إلى تلك الرابطة الفعلية أو الواقعية أو القانونية التي تربط الفرد بفئة أو جهة أو مؤسسة أو فكرة ، فهو ينتمي إلى أسرة أو عشيرة برابطة الدم ، وإلى دولة برابطة الجنسية أو المولد أو الإقامة أو غير ذلك، وقد ينتمي لنقابة أو جهة أو مؤسسة لسبب واقعي كالعمل أو التخصص أما الولاء فتقول قواميس اللغة إنه يعني : القرب ، والمحبة ، والصداقة ، والنصرة ، وهو يشير كمصطلح إلى تلك الرابطة العاطفية التي تربط الفرد بفئة أو جهة أو مؤسسة أو فكرة أو شيء ، وبما أنها رابطة عاطفية فإنها تكون عن اختيار ورضا ، ولا يقوم الدليل عليها إلا من خلال آثارها ، بخلاف الانتماء الذي يقوم على أسباب ووقائع محددة ومعروفة .

وهناك تعريف جامع مانع ، موجز وبليغ ، لمفهوم الولاء ، قال به فيلسوف أمريكي اسمه جوزيا رويس يرى فيه أن الولاء هو إخلاص شخص لموضوع إخلاصاً طوعياً وعملياً غير مشروط ويمكننا أن نستشف من هذا التعريف خصائص الولاء : فهو في أصله عاطفة وشعور يتمثل في الإخلاص ، إلا أنه شعور تترتب عليه آثار عملية ، ولا يُعتدُّ به ما لم ينقلب إلى واقع وعمل ، ثم إن هذا الإخلاص يكون طوعياً عن اختيار ورضا ، ولا يمكن إجبار أحد عليه ، وهو إخلاص غير مشروط ، بمعنى أن الولاء قيمة يتبناها الشخص لذاتها ، وليس لأجل منفعة شخصية ولا شك أن الولاء يتجه إلى موضوع معين ، فقد يكون ولاءً لدين أو وطنٍ أو جماعة ، أو فئة أو شخص أو مؤسسة ، أو مهنة أو فكرة ، بل لقد توسع مفهوم الولاء حتى صِرْتَ تجد مباحث في مجال دراسة التسويق تتحدث عن ولاء الزبائن لُمنتَج أو لعلامة تجارية أو اسم تجاري .

الولاء ـ ارتباط بالحياة وتحقيق للذات ، والهوية :

الولاء جزء من طبيعة الإنسان وكيانه ، وحاجة من حاجاته ، بحيث يصعب أن نتصور إنساناً لا يملك ولاء لجهة ما أو موضوع ما ، فالولاء هو الذي يمنح الفرد الإحساس بالارتباط بالزمان والمكان والناس والمعاني من حوله ، على نحو يجعله يحس أنه ذو جذور ضاربة في الوجود ، ويتمكن من خلال ذلك من تحقيق ذاته . كما أن الولاء يسهم بشكل كبير في تحديد الفرد لهويته ، من خلال الجهات والأفكار التي يمنحها ولاءه ، بحيث يصبح في ضوء ذلك الولاء صاحب هوية ثقافية ، وهوية وطنية ، وهوية مهنية ، وربما هوية أكثر تحديداً ، حين يتجه ولاؤه مثلاً الى نادٍ رياضي أو حزب سياسي أو جمعية تطوعية .

إلى أين يتجّهُ الولاء :

إن الاستعداد النفسي لتوجيه الولاء لجهة ما وفكرة ما استعدادٌ موجود في الإنسان بالفطرة ، وحاجة يسعى لتلبيتها ؛ من أجل الإحساس بوجوده وتحقيق ذاته وتمييز هويته ، لكن المسألة المهمة هي : إلى أين يتّجه هذا الولاء ؟ فوُجهة هذا الولاء هي التي تميّز إلى حدّ كبير فرداً عن آخر ، من حيث هُويته وقيمه وسلوكه تجاه ثقافته ووطنه ومؤسسات ذلك الوطن ، والكيانات القائمة فيه كافة لكن الأهم من ذلك هو أن طبيعة الولاءات في المجتمع ، تصلح لأن تكون وفقاً لما أزعم مؤشراً جيداً لقياس مدى تقدم ذلك المجتمع أو تخلفه ، ومؤشراً كذلك على مدى قدرة ذلك المجتمع على النجاح في جهود التنمية والتطور .

كلما كان المجتمع أكثر تخلفاً ، كان ولاء أبنائه أقل توجّهاً نحو الوطن ومؤسساته المدنية ، لأن الولاءات تكون متجهة حينئذٍ إلى الطائفة أو الفئة أو القبيلة ، أو إلى أي من العصبيات والكيانات الصغيرة ، وبالتالي تكثر

الصراعات والخلافات داخل البلد الواحد ناهيك عن أن تعدد الولاءات داخل الوطن من أهم معوّقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ففي ظل توجّه الولاءات إلى فئة أو طائفة أو قبيلة ، أو ما إلى ذلك ، تكثر المحسوبيات والواسطة ، ويزداد الاعتداء على المال العام ، ويترسخ في سلوك الأفراد وثقافتهم تقديم مصلحة الجماعة أو الفئة على مصلحة الوطن كما يؤدي مثل هذا الولاء الجزئي إلى أنواع من الانغلاق الواقعي والفكري، والجمود الذهني ، وعدم احترام ثقافة الآخر .

وفي مقابل هذا الشكل من الولاء الذي يسود المجتمعات المتخلِّفة والنامية ، تجد أن ولاء أبناء المجتمعات المتقدمة يتجه عادة نحو الوطن ومؤسساته المدنية ، ويتجاوز الولاءات الجزئية المتعددة ، ولك أن تتصور لو أن الولاءات في الولايات المتحدة مثلاً كانت متجهة إلى الولاية ، أو إلى الأصل العرقي ، وليس إلى الوطن كله ، فهل كان يمكن أن تبلغ تلك الدولة المتقدمة ما بلغتهُ من حيث حجم اقتصادها وتقدمها العلمي وقوتها العسكرية ؟ وهذا هو الحال بالنسبة لليابان كذلك ، فقد ردَّ كثير ممن درسوا أسباب تفوقها إلى ذلك الولاء العجيب الذي يُكنّهُ العامل للمؤسسة التي ينتمي إليها .

الولاء لمؤسسة العمل :

لاحظ المهتمون والمتخصصون في علم الإدارة مدى أهمية الولاء لمؤسسة العمل في زيادة الإنتاج والكفاءة والفاعلية والجودة والإبداع ، وعلى ذلك اعتبروه (أي الولاء) جزءاً من الموارد المعنوية التي تملكها المؤسسة ، وتسهم في تحقيق أهدافها لكن تجدر الإشارة إلى أن الولاء لمؤسسة العمل يكون ضعيفاً عادة في المجتمعات المتخلفة والنامية ، لذات السبب الذي سبق وأن أشرنا إليه عند الحديث عن توجُّه الولاء في تلك المجتمعات إلى

الفئة والطائفة والقبيلة ، وغير ذلك من العصبيات ناهيك عن أن قيمة الإنتاج ، وتميّز الفرد من خلال انجازاته ، ما زالت لم ترتقِ لتصبح قيمة حقيقية مهمة بالنسبة لتلك المجتمعات ، مما يقلل إحساس الفرد بأهمية مؤسسة العمل ، ودورها في مساعدته على تحقيق ذاته ، وتشكيل هويته وتمييزه من خلال مهنته وعمله وانجازاته وإنتاجه وإبداعه ، وليس من خلال نَسَبِهِ وحَسَبِهِ ، أو سوى ذلك من الاعتبارات .

خصائص الانتماء

يتميّز الانتماء بمجموعة من الخصائص الخاصة به، وهي:

يعد شعوراً ثابتاً، بمعنى أن انتماء الإنسان لشيء ما يكون مباشراً، وكاملاً، وتاماً حتى يتحقق مفهوم الانتماء بشكل صحيح.

يُعتبر عاملاً من عوامل بناء المجتمع؛ فعندما ينتمي الإنسان لمجتمعه يؤدي ذلك إلى تشجيعه للمحافظة عليه، والحرص على نموه، وازدهاره بشكل دائم.

يقلل من انتشار الظواهر السلبية؛ إذ يساهم تعزيز الانتماء في نفوس الناس، ويجعلهم يقدرون المكان الذي يوجدون فيه، مثل: بيئة العمل فإنّ انتماء الموظف لعمله يجعله يقوم بالمهام المطلوبة منه بشكل صحيح، وسليم، ويبعده عن التقصير في القيام بأي وظيفة مطلوبة منه.

يساعد على تعزيز الروابط الاجتماعية؛ فعندما يتعلّق الانتماء بالبيئة المحيطة بالفرد، عندها سوف يحقّق كافة النشاطات، والأعمال التي تساهم في زيادة التعاطف بينه وبين الأفراد الآخرين، وخصوصاً عند الاعتماد على نشر المبادئ الأخلاقية، مثل: الكرم، والإيثار، وحُسن الجوار، وغيرها.

الفرق بين الوطنية والمواطنة:ـ

لبيان الفرق بين مفهوم الوطنية والمواطنة يجب إدراج مفهوم آخر لا يقل أهمية عن الوطنية والمواطنة ، وهو مفهوم التربية الوطنية الذي يشير إلى ذلك الجانب من التربية الذي يشعر الفرد بصفة المواطنة ويحققها فيه ، والتأكيد عليها إلى أن تتحول إلى صفة الوطنية ، ذلك أن سعادة الفرد ونجاحه ، وتقدم الجماعة ورقيها لا يأتي من الشعور بالعاطفة إذا لم يقترن ذلك بالعمل الإيجابي الذي يقوم على المعرفة بحقائق الأمور والفكر الناضج لمواجهة المواقف ومعالجة المشكلات ، فبهذا الجانب العملي تحصل النتائج المادية التي تعود على الفرد بالنفع والارتياح وعلى الجماعة بالتقدم والرقي ويرى التربويون أن الحديث عن الوطنية والمواطنة يختلف عن الحديث عن الولاء ، والانتماء ، فأحدهما جزء من الآخر أو مكمل له ، فالانتماء مفهوم أضيق في معناه من الولاء ، والولاء في مضمونه الواسع يتضمن الانتماء ، فلن يحب الفرد وطنه ويعمل على نصرته والتضحية من أجله إلا إذا كان هناك ما يربطه به ، أما الانتماء فقد لا يتضمن بالضرورة الولاء ، فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين ، ولكنه يحجم عن العطاء والتضحية من أجله لذلك فالولاء والانتماء قد يمتزجان معاً حتى أنه يصعب الفصل بينهما ، والولاء هو صدق الانتماء ،وكذلك الوطنية فهي الجانب الفعلي أو الحقيقي للمواطنة والولاء لا يولد مع الإنسان،وإنما يكتسبه من خلال مجتمعه ، لذلك فهو يخضع لعملية التعلم فالفرد يكتسب الولاء الوطني من بيئته أولا ثم من مدرسته ، ثم من مجتمعه بأكمله حتى يشعر بأنه جزء من كل .

الباب الثانى

أنواع الانتماء

الباب الثاني
انواع الانتماء

أشكال الانتماء إلى الوطن

١. الاعتزاز بالوطن ورموزه، والمشاركة في بناءه وتطويره، واحترام العادات والأعراف والتقاليد السائدة.

٢. الالتزام بالقوانين والأنظمة الإدارية وعدم التمرد على القانون، والتحلي بالأخلاق الحميدة والسلوكيات الإنسانية الطيبة.

٣. نبذ العنف وعدم استعماله أسلوباً لحل المشاكل والخلافات، واللجوء إلى القضاء والأمن للفصل في النزاعات.

٤. المحافظة على نظافة البلد والشوارع، وعلى الممتلكات العامة كالحدائق العامة والمستشفيات وغيرها من الخدمات.

٥. بث روح التعاون والمحبة والابتعاد عن الفتنة والطائفية والعنصرية ، التي تضر بمصلحة المجتمع والوطن.

٦. العمل على خدمة المواطن والمجتمع من خلال المشاركة بالأعمال الخيرية والتطوعية المحلية.

٧. احترام أنظمة العمل والالتزام بإنجاز الأعمال المطلوبة، وخدمة المواطنين بأخلاق عالية.

٨. الالتزام بالقوانين والقواعد السلوكية.

٩. الانضباط في العمل.

١٠. احترام عادات وتقاليد وأعراف المجتمع.

١١. الالتزام بالرموز الوطنية، كالنشيد الوطني، والعلم، وكل ما يندرج تحت هذه الرموز.

١٢. الاعتزاز بالوطن، واسمه، ورموزه، في الداخل والخارج.

١٣. مشاركة أبناء الوطن أفراحهم، وأحزانهم.

أشكال اللاانتماء للوطن

١. كل ما يتناقض مع القائمة أعلاه.

٢. التمرّد على النظام والمجتمع.

٣. اللجوء إلى العنف في حلّ المشكلات.

٤. التمرّد على قوانين الوطن.

٥. إشعال فتيل الفتن، سواء كانت طائفيّة، أو حزبيّةٍ أو غيرها.

٦. سرقة الأراضي، والاستيلاء على أملاك الغير.

٧. التستر على الخائنين، والفاسدين.

٨. التعاون مع العدو ضدّ مصلحة الوطن.

أنواع الانتماء

يقسم الانتماء إلى مجموعة من الأنواع التالية:

الانتماء الديني:

ويعد من أهم أنواع الإنتماء الإنساني والروحي، حيث يتم من خلاله الإلمام بكافة أحكام الدين الإسلامي ومبادئه، والاهتمام بتطبيقها حسب الأصول والتعاليم السامية، ليصل المسلم إلى الشعور بالفخر والاعتزاز بعقيدته، والحرص على الحفاظ على كتاب الله وسنة رسوله الكريم (محمد) صل الله عليه وسلم.

الانتماء إلى الوطن:

وتأتي أهميته بعد الدور الأساسي للانتماء الديني، حيث يلعب ارتباط

روح وجسد الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه دوراً مهماً في تحقيق المواطنة الحقيقية والاندماج في المجتمع الواحد المتكاتف، ويُولد هذا الشعور مع الإنسان ليصبح شعوراً وراثياً بالولاء للأرض والبلد التي شأ وتعلم بها، مما يحفزه للعمل في خدمة وطنه من أجل الارتقاء به على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

الانتماء الفكري:

ويتم من خلاله الانتساب إلى فكرة ما، أو التقيّد بفلسفة حياتية أو الانتماء الوجداني إلى أحد التيارات الفكرية، أو إلى مجموعة أفكار وأسس اجتماعية، حيث يسعى الشخص إلى إثبات صحة فكرة أو تأكيد صدق مبادئ ذلك التيار أو المؤسسة التي ينتمي إليها ويعمل فيها.

أنواع الانتماء:

كما أن هناك من يقسم الانتماء إلى ديني ووطني، وهو بذلك يغفل عن أنواع أخرى لا تجد لها مكاناً بين القسمين، ومنهم من يقسمه حسب درجته إلى احترام أو تأييد أو دعم أو انتساب وصولاً إلى التضحية، وهو تقسيم لم يتجاوز علّة التقسيم الأول، من هنا نرى أن التصنيف الأقرب للصواب هو تقسيم الانتماء إلى نوعين:

الأول: الانتماء الفطري، ومثال عليه الانتماء للإنسانية.

الثاني: الانتماء المكتسب، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

أ- انتماء يتغذى بالتربية، ومثال عليه الانتماء للعائلة والدين والوطن.

ب- انتماء يتشكل على مجموعة من المبادئ والقيم والأفكار، ومثال عليه الانتماء لتوجه فكري أو تيار سياسي.

جـ- انتماء يتم تكوينه أو إيجاده، ومثال عليه الانتماء لفريق عمل.

أنواع الوطنية

إحدى الدراسات استخلصت تصنيفات للوطنية ، وجاءت على النحو التالي :-

- الوطنية الفطرية : وتشير إلى حب الوطن ، الأمة ، أو البيئة المحلية ، واعتبار كل من يسلب خيره فهو خائن.
- الوطنية البيئية : وتشير إلى مدى التعهد والولاء للأرض ، والمحافظة عليها من أجل الأجيال المقبلة ٠
- الوطنية المؤسساتية :وتشير إلى الولاء للنظام الحكومي ولأجهزة الدولة .
- الوطنية القومية : وفيها تسمو المشاعر وتتجاوز الأمة إلى التعهدات لكل الجنس البشري ، والولاء للعالم والسلام ، ويقترن ذلك بالتوقع بأن المواطن الجيد هو ذلك الذي يدفع حكومته في هذا الاتجاه .
- الاستثنائية :وتشير إلى التميز حيث الاعتقاد بأن لكل بلد تميزها الخاص ببعض الخصائص الاجتماعية تتضح في نوعيات المؤسسين أو في القوي الاجتماعية للمواطنين،أو قوتها الحربية أو نظامها الاقتصادي.

مهام الانتماء

للانتماء مهام كثيرة للفرد وللمجتمع وللوطن نحصر بعض منها في عدة : نقاط مهمة وهي كالتالي:

١ـ الانتماء للبيئة

سخر الله ما في الكون من مخلوقات لخدمة الإنسان، وأمره أن يحافظ على ما أفاض الله به عليه من فضل، إلا أنه بظلمه جار على بيئته فاختل ميزان العدل في يده، وبجهله أهدر النعم التي أحاطه الله بها، فخربها ودمرها واستنزفها ناسياً أنه مؤتمن عليها ومن أكبر صور ظلم الإنسان

لبيئتـه، أرضهـا التـي جـار عليهـا فأهملهـا أو جرفهـا، وهواؤهـا الـذي لوثـه بسـموم انسـابت إلى أجسـامنا وأتـت عـلى مـا يحيـط بنـا، بمدنيـة ظاهرهـا فيـه الخير وباطنهـا يحمـل مـن معـاني الأنانيـة وضيـق الأفـق الكثـير، ومياههـا التـي أهدرهـا وجعـل منهـا مرتعـاً لمخلفـات مصانعـه، فرفعـت رايـة العصيـان وضنت بنفسـها عنـه حتـى باتـت المعضلـة التـي تواجـه شـعوب العـالم في العقـود المقبلـة، ناهيـك عـن زرعهـا وثرواتهـا التـي يسـتنزفها دون مراعـاة لحقـوق مـن سـيأتي بعـده، وكأنـه بلسـان الحـال يـردد قـول الشـاعر إذا مـت ظمآنـاً فـلا نـزل القطـر، وجمالهـا الـذي أحالـه مسـخاً، بعـد أن بنـى وشـيد دون النظـر لمـا حولـه مـن آيات ترانيمهـا التـي تحولـت إلى إعصـار هـادر أتـى عـلى الأخـضر واليابـس، لتعلـن أنهـا لـن تصمـت بعـد الآن عـلى ظلـم الإنسـان لهـا، وأن ثورتهـا إذا قامـت فمـن الصعوبـة إخمادهـا، إلا بعـد أن يدفـع مـن تجـرأ عليهـا الثمـن مصداقـاً لقـول الله تعـالي ؟ظهـر الفسـاد في الـبر والبحـر بـما كسـبت أيـدي النـاس؟.[8(1)]

إن مشـكلة البيئـة في جانبهـا الأكـبر، نتجـت عـن سـلوكيات نخبـة أنانيـة نظـرت إلى مصلحتهـا الآنيـة، متجاهلـة مـن يشـاركها العيـش أو مـن سـيأتي بعدهـا ولقـد قـال العـالم البريطـاني هاريسـون في كتابـه الثـورة الثالثـة إن أفقـر سـكان الأرض هـم أخفهـم وطـأة عـلى البيئـة، حيـث تشـكل فئتهـم حـوالي خمـس سـكان الأرض، وهـم لا يملكـون أرضـاً يسـتنزفون تربتهـا، ولا يتجاوزون عـلى الأشـجار فيقطعونهـا، ولا يسـكنون ضفـاف الأنهـار فيلوثونهـا ولا شـك أنـه بهـذا يشـير إشـارة بالغـة الدلالـة إلى المجتمعـات التـي تدعـي الحداثة، وبسـلوكها تخـرب ولا تعمـر تهـدم ولا تبنـي تنظـر إلى يومهـا، وتغـض الطـرف عـن الغـد المنظـور.

٢ـ الانتماء للأسرة

تعتـبر الحاجـة إلى الانتـماء مـن الحاجـات الهامـة للنمـو السـوى للطفـل، كـما

٨ [(١)] تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة ـ حكيمة بالعشب ، ص٢٠٠.

يكتسب الانتماء الأسرى أهمية خاصة فى ترتيب الانتماءات الخاصة للطفل، لأنه النواة التى تبنى عليها الانتماءات الأخرى للطفل قال الدكتور خالد محبوب خبير الطفولة الانتماء الأسرى، هو ذلك الخبرة المعاشة بين الطفل وأسرته، وتعميق الانتماء الأسرى ليس مجرد مفاهيم مجردة، إنما واقع ممارس من جانب الوالدين، ويتحقق الانتماء الأسرى من خلال إحساس الطفل بأنه مقبول من قبل الوالدين حيث تعمل الأسرة على إشباع حاجات الطفل فى ضوء إمكانيات الأسرة، كما يشعر الطفل أن الأسرة تحميه وتشعره بالأمان، كما يشعر بالعدل والمساواة فى معاملة الوالدين وعدم التناقض فى المواقف المختلفة، لافتاً إلى محاولة إشراكه فى اتخاذ القرارات يساعد فى تعميق الانتماء من خلال إحساسه بالقيمة، ومدى فاعليته داخل الأسرة ويعمل الإحساس بالمكانة والإشراك التدريجى فى مسئوليات الأسرة وإحساسه بأن نجاح وفشل الأسرة مرتبط، بحسن أدائه لدوره، وعامل رئيسى فى تعميق الانتماء وحبه للأسرة ويظهر سلوك الانتماء لدى الطفل فى تمسكه بالمعايير والقيم الأسرية، عدم ظهور السلوك العدوانى تجاه الأسرة وأفرادها، انخفاض مستوى التوتر والقلق، الرغبة فى التواصل المستمر مع باقى أفراد الأسرة، الاشتراك فى المناقشات والحوارات الأسرية، والمشاركة فى مشاريع وأنشطة الأسرة ويؤكد على عمق الجو الأسرى الدافىء فله دور هام فى تعميق الانتماء داخل المنزل وخارجه على العكس من ذلك تضرب الخلافات الزوجية المتكررة الانتماء الأسرى فى مهده. ٩[(١)]

٣ـ الانتماء للوطن.

الانتماء للوطن قيمة كبيرة تربطنا بوطننا هذا الشعور بالانتساب والانتماء معنوياً والارتباط ببلدنا وحب العمل فيه والرقي إلى أعلى الدرجات.

٩ (١) **الانتماء وتكامل الشخصية ـ يوسف ميخائيل أسعد ، ص٢٠٠.**

هل يمكن قياس انتمائنا لوطننا ؟.

هل يمكن معرفة مدى حبنا لهذا الوطن؟

أهم شيء للتعبير عن الانتماء هو الإحساس الداخلي المتوازي مع السلوك العام، مثل فكرة الإيمان، فهي ما وقر في القلب وصدقه العمل، والانتماء للوطن جزء من الإيمان.

ومن هنا يجب أن يتشارك الجميع الرؤية والأهداف والوسائل والطرق، حتى يتزايد الانتماء، وهذا يتحقق بالمشاركة والوضوح والمصداقية لذلك وجب على الشباب أن يعملوا ما بوسعهم لكي يكون حب الوطن والانتماء له شيئاً ملموساً في سلوكهم، وهذا يبدأ من مستوى عدم إلقاء القاذورات على الأرض، والحفاظ على سلامة الوطن، وصولاً إلى العمل على بناء الوطن وتنميته، والقيام بأعباء الحفاظ على أمنه، والحفاظ على الانضباط في الشارع، وهكذا.

أن الدين لا ينفك عن الأخلاق بحال من الأحوال، ومن ضمنها الانتماء للوطن، والوسائل في ذلك كثيرة، منها ربط حب الوطن بالدين والتدين، وأنه من الإيمان، وضرب الأمثلة من حياة النبي والصحابة والصالحين عبر التاريخ في حبهم لأوطانهم، وضبط مساحة الوطن في حياة الطفل، وأنه جزء منه، والتعبير الدائم عن الفخر بالانتماء لهذا الوطن، وتوضيح أسباب منطقية يستوعبها عقل الطفل لهذا الانتماء، مثلاً توضيح تاريخ الوطن، وكفاح أبنائه، وما يتميز به الوطن من خيرات ومآثر ونعم ومزايا، وزيارة المعالم التاريخية والمتاحف الوطنية، والقراءة في سير أبناء الوطن الناجحين عبر التاريخ من علماء وأدباء ومفكرين، وتعريف الطفل ما يهدد هذا الوطن، ودورنا في حمايته، وأنه مسئول عن ذلك حسب عمره ومكانه.

الانتماء للوطن جزء من منظومة الأخلاق المتكاملة، التي يجب أن

يتشربها الطفل منذ صغره، ويجب أن يحرص عليها الآباء حرصهم على بقية المكارم والأخلاق.

ومن هنا يجب على البيت والمدرسه أن تنمى عند الطفل قيمة الانتماء بأسلوب غير مباشر من خلال مراعاة عدة أمور :

١. ١- العلم أن ليس هناك سن محدد لترسيخ الانتماء فى عقل واحساس حديث السن فالطفل الصغير يمكنه تعلم تلك القيمة من خلال تعلقه بأمه وبيته وألعابه .

٢. ٢- وفي بداية عمر الطفل قبل أن يعي معنى الوطن يجب التركيز على تنمية مشاعر الانتماء لديه على نطاق أضيق وأكثر وضوحاً فى البيئة المحيطة به مثل العائلة والجيران والأصدقاء والشارع والمدرسة.

٣. ٣- التأكد أن التعليم الأجنبي لا يفقد الشخص انتماءه إلى ثقافة وطنه بل بالعكس تنمى شخصيته وتثقلها وبالتالى يعي قيمة بلده ويرتبط بها ويعمل من أجل نهضتها .

٤. ٤- الحرص على الحوار المتواصل والتركيز على الجوانب الايجابية دائما مع الاستماع إليهم بانتباه ومناقشتهم فى كل شىء وعدم التسليم بأن السلبيات أمر واقع وانما أمور يمكن العمل على معالجتها .

٥. ٥- إلقاء الضوء على الايجابيات فى أى مجال أو سلوك من حولنا فالسلبيات يلقى عليها الضوء دائماً فى كل مكان.

٦. ٦- الحرص على عدم المبالغة فى انتقاد المجتمع باستمرار.

٧. ٧- تقديم القدوة الجيدة لهم من خلال السلوكيات الايجابية التى تنم عن الشعور بالمسئولية تجاه البيت أو الشارع أو العائلة .

٨. ٨- عدم التخلي عن المسئولية تجاه المجتمع والحرص على ايجاد دور ايجابى فيه.

٩. ٩- الاستفادة من الفرصة السانحة والسماح لأطفالنا بالمشاركة في خدمة المجتمع وبناءه.

١٠. ١٠- التخلي عن الانهزامية واللامبالاة والتحلي بالروح الايجابية الفعالة فى كل ما يحدث من حولنا سواء على نطاق الوطن أو أى نطاق أضيق مهما يبدو بسيطاً. [١٠(١)]

٤- الانتماء للسياسة:

الانتماء للوطن أساس للإصلاح السياسي، فلا يجوز لنا التحدث عن السياسة أو إصلاحها، أو الديمقراطية أو إصلاحها، دون أن ينتمي هذا المراد إعطاؤه هذه الديمقراطية أو إعطاؤه جرعات في السياسة؛ لذلك كان التحدي الأكبر أمام المواطن والمسئول على السواء، هو الانتماء الكامل وغير المنقوص لوطن أنت فيه وابنك وابنتك، ومن قبل كان الآباء والأجداد وحب الوطن والانتماء إليه من أُسس الدين، وكمال العقيدة، ولوازم الشريعة، ولا يبتعد ذلك عن تعاليم الإسلام، فلا بد أن يتحول هذا الحب والانتماء والوعي بالمواطنة إلى انفعالٍ، وعاطفة، ويصبح قيمة وطنية تتمثَّل في السلوك السليم، وليكن الانتماء من دوافع الإنتاج والتقدم والابتكار والإبداع، فقد بدأت الاختراعات والإبداعات في العصر الحديث عندما خلق الانتماء للوطن.

إن الشعور بالانتماء للوطن يتزايد من شعور الفرد بالأمان الاقتصادي والسياسي في وطنه، وهذا الشعور يؤدي به إلى زيادة الإنتاج لمحاولة الارتفاع بمستواه الاقتصادي؛ مما يشعره بالانتماء أكثر إلى هذا الوطن، أما إذا ضعف الانتماء، فهذا بلا شك كارثة قوميه؛ فإنه يولد الفتور والسلبية واللامبالاة، وعدم تحمُّل المسئولية، فعندما يَضعُف الانتماء الوطني يتحول المواطن إلى فريسة سهلة لكل أنواع التعصب البعيدة عن الشأن العام ومصالح الأمة

١٠ (١) **الهوية الثقافية بالصحراء -إبراهيم الحسين.**

والوطن.

إن ظاهرة ضَعف الانتماء والولاء لدى الأجيال الجديدة على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية بمكان، لما لهذه الظاهرة السلبية من آثار مباشرة على الوحدة الوطنية والمنظومة الاجتماعية والأمن القومي، فلا بد من التكاتف والتعاون من أجل معالجة هذا الضَّعف؛ حتى لا يودي بثروة الوطن إلى الهاوية، وهم النشء والشباب.

عندما يشعر المواطن بالاعتزاز بالانتماء إليه، وإحساساً بالمسئولية تجاه قضاياه الوطنية، والدفاع عن مصالحه وأمنه القومي، والاستعداد للتضحية في سبيله، هذا الوطن الذي منحه جنسيته دون أدنى تعبٍ أو مشقة، فالجنسية ليست وثيقة إدارية قانونية، إنما هي انتماء وولاء للوطن، وتعني الانتماء لشعبٍ والولاء لوطنٍ، فلأي شعب ينتمي مزدوجوا الجنسية ؟ وأي وطن يوالون وينتمون مع جمعهم بين الجنسيات؟

نحن أمام تناقُض واضح، وطن منح الجنسية لمواطنه دون طلب، ومعه كل الحقوق المترتبة على ذلك، ومواطن سعى لطلب جنسية أخرى من دولة أخرى؛ حتى يحصل بموجبها على حقوق وواجبات والتزامات في تلك الدولة.

إن ازدواج الجنسية يتنافى مع متطلبات الانتماء للوطن وما يقتضيه من حبٍّ ومودة، وأُخوَّة وتعاوُن في سبيل إحقاق الحق وحماية الأمن والاستقرار.

إن استطعنا حل أزمة ضَعف الانتماء، فلا بد من التفكير في حل حاسم لخائن الوطن والخيانة للوطن فهى من الجرائم البشعة التي لا تُقرها الشريعة الإسلامية، والتي يترك فيها لولي الأمر أن يعاقب من يرتكبها بالعقوبة الزاجرة التي تردع صاحبها، وتمنع شرَّه عن جماعة المسلمين،

وتكفي لزجر غيره والانتماء الصادق للوطن من الفطرة ومن الدين، ومن ضَعف انتماؤه، اختلَّت فِطرته، وضَعف دينه؛ فالناس مجبولون على حب أوطانهم، فلا بد من ضرورة التوعية من الدعاة وولاة الأمر.

والاستقرار الإيجابي هو الاستقرار المبني على شعور عميق بالرضا والأمن والعدالة، وتكافؤ الفرص، والاستقرار السلبي هو الاستقرار المبني على الخوف والرعب من سلطة غاشمة، أو الخوف والرعب من فتنة عمياء تأكل الأخضر واليابس.

ويمكن أن يُوصَف الاستقرار الوطني بأنه الحالة التي يكون فيها البلد مستقرًّا اقتصاديًّا، وسياسيًّا، وبيئيًّا واجتماعياً، فإذا تحقق الإسلام والإيمان توفرت أسباب الأمن، لكن قد يكون هناك شواذ لم يتمكن الإسلام والإيمان من قلوبهم، فتحصل منهم نزوات تُخل بالأمن، وهنا وضع الله – سبحانه – زواجر وروادع لهؤلاء، تَكُف عدوانهم، وتصون الأمن من عبَثهم، فلا خلاف في أن تعزيز قِيَم الانتماء للوطن بالضوابط الشرعية للعقيدة الإسلامية، تعود علينا بالأمن على الوطن.[11][(1)]

إن الأمن الركيزة الأساس التي يستمد منها المجتمع استقراره وتقدُّمه وحضارته وازدهاره، وكما أن الانتماء إلى الوطن صمام أمان لحماية البلاد من الفتن والأهواء والأفكار المنحرفة والضالة التي تعود بالدمار على البلاد والعباد على حد سواء، فإن الاستقرار مرتبط ارتباطًا كاملاً بالأمن؛ حيث لا استقرار بدون أمن، فاستقرار المجتمع يعتمد على استقرار الفرد، واستقرار الدولة يعتمد على أمنها واستقرار مجتمعاتها، وأدنى مستوى للاستقرار هو استقرار الفرد ذاته.

٥ـ الانتماء العرقي.

---

١١ (١) الهوية الثقافية بالصحراء- إبراهيم الحسين ، ص٣٥٠.

الحقيقة أن البدو يهتمّون بالانتماء العرقي للقبيلة لأنهم لا يعرفون الانتماء للمكان وللجغرافيا، فهم كل يوم وكل موسم في بلد وفي مكان ما، لذلك رأينا بعض من ينسبون أنفسهم هنا فى شمال أفريقيا إلى قبائلهم انتهاء بهلال وسليم وبحماس وانفعال عجيب وغريب أما الارض التي تضمّهم ويعيشون من خيرها فلا شعور لديهم بأي انتماء لها. وهذا الانتماء العرقي لو تتبعوه لقادهم إلى نتائج لا تخطر على البال أولها انهم كلدانيون وثانيها أنهم ليسوا عرباً بالعرق لأن العرب بالعرق هم نسل قحطان، وللعرب كغيرهم شيئان اثنان هُمَا: عِرْقٌ كلداني يستمدّونه من أبيهم النبي إسماعيل بن إبراهيم بن آزر الكلدانيّ، وانتماءٌ هُويةٌ عربيّةٌ يستمدُّونه من أرضهم العربية في غرب آسيا.

٦ـ الانتماء للثقافة.

تتشكلُ الثقافة في حياة المجتمعات والشعوب والأمم حول مرتكزات عقدية ومقدسات مكانية وزمانية وشخصيات قيادية وقيم أخلاقية وتشريعات تنظم حياة الفرد والمجتمع ومنذ انبثاق النور في بطحاء مكة مهبط الوحي ومهد الرسالة الخاتمة نشأت للإسلام ثقافة متفردة على غير مثال سابق قوامها كتاب الله المجيد وحبله المتين وصراطه المستقيم فيه الهدى والنور والمنهج القويم تنزل على المصطفى أول ما تنزل في غار حراء وكانت أول كلمة تدعو للقراءة والعلم لتأتي مفتاحاً وبداية لنشوء حضارة شرع الرسول المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم في بناء أمتها وتكوين حقيقتها المثلى، ونموذجها الفريد على أساس من عقيدة التوحيد وشريعة الإسلام وقيمه الأخلاقية السامقة.

نشأت هذه الحضارة في دنيا الواقع وبصورة فعلية ملموسة وبوقائع ذات أبعاد ضخمة في حاضر الإسلام ومستقبله، وتشكلت ثقافة الإسلام

حـول مقدسـات مكانيـة ومناسـك وشـعائر ومواقيـت ترتكـز عـلى أم القـرى مكـة المكرمـة لترمـز لحقيقـة التوحيـد وحقيقـة النبـوة في جذورهـا التاريخيـة بـدءاً بالخليـل إبراهيـم عليـه السـلام وابنـه إسـماعيل عليـه السـلام ومـا أراده الله لهـذه الأرض المباركـة مـن تشريـف وتعظيـم ومـا يحيـط بهـا مـن شـعائر ومناسـك ومقدسـات زمانيـة ومكانيـة .

إن العنايـة بالقـرآن الكريـم والعنايـة بالحرمـين الشريفـين مـن أجـل الأعمال التـي تعـبر عـن التـلازم التـام والترابـط المسـتحكم الـذي لا يقبـل الانفصـام بـين المقدسـات الدينيـة ومـا تعنيـه مـن ثقافـة إسـلامية ووطنيـة، فالثقافـة الإسـلامية هـي المصـدر الأول في البنـاء الثقـافي لثقافتنـا الوطنيـة، وبمضمونهـا وقيمهـا الأخلاقيـة اسـتطاعت ثقافتنـا أن تحافـظ عـلى أصالتهـا وأن تقيـم بناءهـا في تـوازن جعـل في أولوياتـه مـا تتطلـب هـذه الثقافـة مـن التـزام بالمبـادئ السـامية والقيـم الفاضلـة ونشرهـا عـلى المسـتوى العالمـي وفي الوقـت نفسـه الإفـادة مـن الإنجـازات الحضاريـة في بعدهـا الإنسـاني عـلى مختلـف الأصعـدة، ومـا يعنـي ذلـك مـن تطويـر الـذات واللحـاق بركـب العـالم المتقـدم، والتفاعـل الإيجـابي مـع الآخريـن .[12(1)]

٧ـ الانتماء للمهنة:

إنّ مـن أعظـم أهـداف ميثـاق أخلاقيـات مهنـة التعليـم السـامية تعزيـز انتـماء المعلـم لرسـالته ومهنتـه، فوجـود الانتـماء لأي مهنـة يعتـبر ضروريـاً مـن الضروريـات للقيـام بهـا عـلى الوجـه المطلـوب، ولمهنـة التعليـم يـزداد الأمـر ضرورة وإلحاحـاً، فـما يلاحـظ مـن مشـكلات وسـلبيات تعليميـة، وتذمّـر بعـض المعلمـين مـن أوضاعهـم، وتقصيرهـم في الأداء مـن أسـباب ضعـف انتـماء المعلـم لمهنتـه وأدائهـا عـلى أنهـا وظيفـة وليسـت رسـالة لهـا تأثيرهـا ودورهـا الفعّـال في المجتمـع فمهنـة التعليـم ليسـت كبقيـة المهـن وليسـت مهنـة مـن لا مهنـة لـه

١٢ (١) مبدأ المواطنة ـ عبدالرحمن الزنيدي ،ص٣٦٥.

فهي رسالة الأنباء والمرسلين وللمعلّم أن يفتخر بذلك وانتماؤه لها يشجعه على الإبداع والتجديد، ويمنحه القدرة على التغلب على كثير من العقبات والصعاب التي تواجهه، وتعينه على تحمّل تبعاتها وأعبائها، ومن الأمور المعينة على غرس انتماء المعلم لمهنته:

١. ١. معرفة المعلم لفضل مهنة التعليم وقدرها ومكانتها، والأجر المترتب عليها، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها ليصلون على معلم الناس الخير)؛ أي يدعون له بالخير، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي -: (فالمعلم مأجور على نفس تعليمه، سواء أفهم المتعلم أو لم يفهم، فإذا فهم ما علمه وانتفع به بنفسه أو نفع غيره كان الأجر جارياً للمعلم ما دام النفع متسلسلاً متصلاً)، فلو لم يكن للمعلم إلاّ هذه الميزة لكانت كافية أن تعزّز من قوة انتمائه لرسالته. ١٣[(١)]

١. ٢. استشعار المعلم للمسئولية وأنها أمانة ملقاة على عاتقه يتوقف عليها مستقبل المجتمع بأكمله، فالمعلم مؤتمن على أهم وأغلى ثروات الأمة، وأعز ما يملكه الفرد والمجتمع، إنهم فلذات الأكباد، وأي تفريط وقع ضرره على جميع أفراد المجتمع.

١. ٣. القدرة على تحمّل أعباء ومشاق مهنة التعليم ومن لم يستطع تحمّلها فلا يقحم نفسه فيها ويتحمّل ما لا طاقة له به ومن أروع ما قالته نيلا كونرز في كتابها: أطعموا المعلمين قبل أن يأكلوا الطلاب (إذا كنت لا تتحمّل الحرارة فاخرج من المطبخ) كي لا تعيش في قلق وتعب وإجهاد وضغط مستمر لا تتحمّله طيلة حياتك، فيتلاشى بسببه الانتماء لأعظم المهن والرسالات.

١٣ (١) مصدر سابق -عبدالرحمن الزنيدي ،ص٣٨٠

١ . ٤ . ومن أهم الأمور المعينة على غرس انتماء المعلم لمهنته دور وزارة التربية والتعليم فدورها عظيم، ومسئوليتها جسيمة في إعطاء المعلم ما يستحقه من حقوق، وإيجاد البيئة المناسبة له للقيام بمهامه وعمله، وإيجاد نظام واضح يراعى فيه سنوات الخدمة، ونصاب المعلم، وما له وما عليه، ومنحه حوافز تشجيعية، وتوفير احتياجاته الأساسية من تعليم وتدريب وصحة، وفرض أشد العقوبات على من يتطاول عليه بفعل أو قول من داخل المدرسة أو خارجها، فإحساس المعلم بأن ما هو فيه من مكانته الاجتماعية، ومميزات اقتصادية، ورعاية صحية بسبب مهنته سيكون دافعاً لغرس وزيادة انتمائه لها، مما ينعكس على دافعيّته وعطائه داخل الصف مع طلابه.

إنّ من أقوى التحديات أمام المسئولين في وزارة التربية والتعليم القدرة على غرس الانتماء في نفوس المعلمين والعاملين فى ميدان التعليم بشكل واقعي ملموس يكفل لهم أمناً واستقراراً مهنياً ينعكس على أدائهم وقيامهم برسالتهم السامية.

٨ـ الانتماء للاقتصاد.

لا شك أن الطفرات الاقتصادية الكبيرة التي لم تكن مصحوبة بتطوير مؤسسي لآلية صنع القرار العام أدت إلى إفراز ثقافة مادية تختزل مفهوم المواطنة في المنافع الاقتصادية، فهناك كثيرون ممن يرون الوطن غنيمة اقتصادية وحسب! ويحددون علاقتهم به بما يستقطعونه من الكعكة الاقتصادية، فإن أعطوا رضوا وإن منعوا سخطوا.

هذه النظرة المادية الصرفة للوطن تصل حد الظاهرة تتغلغل داخل المجتمع وعلى جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية وسواء كان ذلك المواطن من رجال الأعمال الأثرياء أو معدماً يعيش في الظل لا حول له

ولا قوة، فهم يشتركون في ذات الثقافة وهي السعي للحصول على الأكثر بأقل جهد ممكن بطريقة شرعية أو شبه شرعية أو حتى غير شرعية فالمجال مفتوح على مصراعيه في ظل غياب عمل مبني على خطط واستراتيجيات ومعايير المحاسبة الاجتماعية وليس البيروقراطية. [١٤(١)]فها هو القطاع الخاص ما زال يقتات على الدعم الحكومي والمشاريع العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، بل الأدهى والأمر أن أكثر عقود المشاريع والخدمات هي في الغالب واجهة نظامية لاستحلاب الاقتصاد الوطني، وجسر يعبر من فوقه أولئك الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف باستغلال النظام، وعلى النهج ذاته يسير الموظف الحكومي حين يتصيد الفرص للاستفادة من الميزات الوظيفية بغير وجه حق مثل المطالبة بالوقت الإضافي وغيره من البدلات، وصورة أخرى نجدها عند معظم الطلاب حين يرغبون في الحصول على أعلى الدرجات دون أن يبذلوا جهداً في الدراسة والمذاكرة وهكذا تتكرر الصورة في كل مكان، بسبب عدم الالتزام بالنظام لتتفشى الفوضى وتصبح جزءاً من الثقافة التنظيمية والاجتماعية.

في هذه الثقافة يكون المبدأ التفلت من قيود النظام في الأجهزة الحكومية والمؤسسات الخاصة حتى في الأماكن العامة الكل يريد أن يختصر الإجراءات وأن يكون فوق النظام وأن يحق له ما لا يحق لغيره هذا القفز على النظام واغتصاب حقوق الآخرين أيا كانت مالية أو معنوية أو حتى سلبهم حقهم في الأماكن العامة مثل التصرفات غير الحضارية لبعض قائدي المركبات، سببه عدم استيعاب وفهم المقصد من النظام. عندما يصبح الاستثناء هو القانون لا يمكن توقع أن يحترم الناس النظام، لتكون العلاقات الشخصية أساس التعامل في الأجهزة الحكومية في تقديم الخدمة وجلب المنفعة أو تطبيق العقوبة ومنعها هكذا تكون الشفاعة أو الواسطة

١٤ (١) **فلسفة التربية في الاسلام - أحمد رجب الأسمر ، ص٢٩٤.**

في كثير من الأحيان أمراً ضرورياً في الحصول على الخدمة العامة أو إنهاء الإجراءات في الأجهزة الحكومية سواء كان ذلك بوجه حق أو غير ذلك وتمارس هذه المخالفات مغلفة بالإجراءات البيروقراطية الشكلية بشكل تجريدي مفرغة من مقاصدها، وبالتالي تطبق بطريقة غير محايدة وموضوعية فتارة تقدم الخدمة على طبق من ذهب للمعارف والأصدقاء، وتارة تكون سيفاً يسلط على رقاب من لا معارف لهم هذا الوضع يكرس مرة أخرى لثقافة أخذ الكثير بأقل القليل والالتفاف على الأنظمة ولويها للمصالح الذاتية والسعي في اختصار الإجراءات بل مخالفتها وتجاوزها.

هكذا أصبح يطغى الانتماء المادي الاقتصادي والشخصنة في جميع تعاملاتنا الرسمية وغير الرسمية على حساب العمل المبني على الموضوعية والحياد والوضوح والمحاسبة، الذي يقود إلى تعزيز الانتماء السياسي والروح الوطنية والرؤية المشتركة في قراراتنا العامة والخاصة العمل المؤسسي أمر ضروري وشرط أساس للانتقال بالمجتمع إلى مراحل أكثر نضجاً اقتصادياً وسياسياً وتحريك الموارد الطبيعية والبشرية بكفاءة وفاعلية من أجل تحقيق تنمية مستدامة ومتوازنة وهو الذي يصنع الفرق بين الدول المتقدمة وتلك الأقل تنمية، إذ انه بمثابة خريطة الطريق للإنتاج والتطوير، حيث يعمل الجميع على بينة من الأمر ويكون الكل عارفاً دوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وما له من حقوق وما عليه من واجبات وفي العمل المؤسسي يكون تقييم أداء الأفراد والمؤسسات مبنياً على حجم المساهمة في التنمية الوطنية وما يضاف من قيمة تجعل الوطن أكثر قوة ومنعة وهذا يتطلب استيعاب مفهوم أن المصلحة الفردية تتحقق داخل إطار المصلحة الوطنية وليس خارجها وهكذا ينخرط الجميع في سلسلة من القرارات التنموية التي تقود في نهاية المطاف إلى اقتصاد ومجتمع قوي ومتماسك بفضل قيم الإنتاجية والعدالة والشفافية والمحاسبة وليس فقط بعلاقات مادية

صرفة.[15](1)

٩ـ الانتماء للتاريخ.

يعود طرح مفهوم المواطنة على المحك؛ لأنه ثمة تساؤلات تحاول تحديد مفهوم المواطنة وتجذرها في النفس البشرية؛ لتعزز خياراً وحيداً بات هو القاعدة القانونية لضبط العلاقة بين المواطنين؛ ليرتفع من دائرة انحصاره كمفهوم في الدفاع بالقول واللسان؛ ليصل إلى مرحلة أعلى وأرقى مضموناً من ذلك، إلى جعله سلوكاً يترعرع وينمو في الإنسان منذ نعومة أظفاره ولقد أفصحت الدراسات الحديثة حول هذا المفهوم أبعاداً جوهرية تركز أصول المواطنة التاريخية وجعلها تتصل بالمبادئ الإسلامية ، ولفهم حقيقة هذا المفهوم من خلال أطروحات وأراء مفكرين ومثقفين وأدباء وضعوا مفهوم المواطنة على طاولة الحوار ودرسوا تطوره الفكري والاصطلاحي في سياق حركة المجتمع وتحولاته وتاريخه وكما يقول أغلب المفكرين في هذا المجال ومنهم عبد الكريم الشيظمي (فالمواطنة في صلب هذه الحركة تنسج العلاقات، وتتبادل المنافع، وتخلق الحاجات، وتبرز الحقوق، وتتجلى الواجبات والمسئوليات ومن مجموع هذه العناصر المتفاعلة ضمن تلك الحركة الدائبة يتولد موروث مشترك من المبادئ والقيم والسلوك والعادات؛ يسهم في تشكيل شخصية المواطن ويمنحها خصائص تميزها عن غيرها، وبهذا يصبح الموروث المشترك حماية وأماناً للوطن وللمواطن، فالمواطن يلوذ به عند الأزمات لكنه أيضاً يدافع عنه في مواجهة التحديات؛ لأن المواطن لا يستغني عن الوطن والوطن لا يستغني عن المواطن، فوجود أحدهما واستمراره رهين بوجود الآخر واستمراره).[16](1)

---

١٥ (1) مصدر سابق ـ أحمد رجب الأسمر ، ص٢٩٦.

١٦ (1) العولمة والمواطنة والانتماء الوطني ـ محمد أحمد درويش ، ص٢٩١.

الباب الثالث

أدوار

الباب الثالث

أدوار

مؤسسات غرس الانتماء لدى الفرد في المجتمع:

أولاً: المؤسسات التربوية : وعليها الدور الأكبر في تنمية وتدعيم الانتماء في الوطن.

١. **الأسرة**: ودورها عظيم في تنشئة الأطفال تنشئة صالحة، وغرس روح الانتماء لديهم، وتنشئتهم على الأخلاق والفضائل.

٢. **المدرسة**: ودورها العظيم يأتي بعد الأسرة، وتربية الطلاب تربية صالحة، والمحافظة على قيم مجتمعاتنا وثقافتها.

٣. **المعلم**: فهو القدوة والمربِّي الثاني بعد الوالدين.

٤. **المواد الدراسية**: خاصة التربية الوطنية – التربية الإسلامية – التاريخ.

ثانياً: وزارة الأوقاف (المسجد ـ العلماء والدعاة ـ الخطباء).

- دور المسجد: فلا بد من رجوع دور المسجد في نشر الوعي والعلم وإصلاح الفرد والمجتمع.
- دور العلماء والدعاة: فهم المربُّون والمعلمون والقدوة في المجتمع، وعليهم العبء الأكبر في إصلاح المجتمع والوطن، وعليهم جمع شمل الأمة ووحدة الصف، والمحافظة على العقيدة.

ثالثًا: دور الإعلام في تنمية الوعي الوطني (الإعلام المرئي ـ المسموع ـ المقروء)، خاصة أنه أصبح له تأثير عظيم في المجتمع، فعليه أن يوجِّه طاقاته نحو نهضة الأمة وتقدمها، وغرس الانتماء لدى المجتمع، والعمل على وحدة الأمة.

رابعًا: إصلاح الوطن مسئولية جميع أبنائه فلا يمكن أن يعتمد على فرد واحد أو جهة واحدة، بل هو مسئولية جميع أفراد المجتمع.

دور الأسرة في تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة

إن برامج تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة تأخذ أشكالاً متعددة وصوراً شتى لتصل إلى أهدافها ، فمنها ما يصبح برامج ومناهج دراسية تغطي كافة المراحل التعليمية وتتطور بتطور النضج العقلي للنشء لتصل إلى عمق الشباب وتداعب خيالهم وتصاحب تطلعاتهم ومنها ما يكون برامج توعية وإرشاد ومنها ما يكون قدوة ومثلاً ونموذجاً ٠

والتربية الوطنية تستطيع أن تنشئ المواطن المتزن الصالح القادر على الانطلاق بكل طاقاته وقدراته لإعزاز عقيدته وخدمة أمته ، ولكن ذلك مرهون بحسن البرنامج ، وإحكام الخطط ووعي حضاري وإدراك متطور لزمان تنفيذهما وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى ، والركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع في تشكيل أبنائه لما لها من دور فريد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية لأبنائها ، وباعتبارها المصدر الأول لإشباع حاجات الفرد النفسية ، والاجتماعية ، فهي المصدر الأول الذي يكتسب منه الفرد مشاعر الانتماء بما تمنحه من حب ورعاية ومكانة وأمن ويمكن للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة من خلال ما يلي :-

١. إعداد الأطفال ليكونوا مواطنين صالحين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية .

٢. اغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات المواطنة الصالحة ،و تنشئة الأبناء على العادات الصحيحة للمواطن المخلص لوطنه ، واحترام قواعد وأنظمة الأمن والسلامة ، وأن يبينوا لهم بالأمثلة والشواهد المقربة إلى عقولهم أن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت

لحفظ سلامتنا والحفاظ على مصالحنا وحقوقنا ولتيسير شئون الحياة .

٣. غرس حب الوطن في نفوس الأطفال ليزدادوا اعتزازا به مع العمل من أجل تقدمه وإعلاء شانه والذود عن حياضه ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي :-

أ. تعريف الأطفال ببلادهم وتاريخها وحضارتها.

ب. توعية الأطفال بتاريخ وطنهم، والتركيز على الجوانب المشرقة في هذا التاريخ.

ج. تعريف الأطفال بالرموز الدينية والوطنية التي طالما خدموا الوطن في المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية وغيرها .

د. تنمية روح الولاء للبلد عند الأطفال وتعريفهم بكفاح الرواد من الأئمة وما بذلوه من جهود لإعلاء شأنها .

ه. التعريف بالوطن ، وبأهميته جغرافياً على خارطة بسيطة .

و. قص القصص المحفزة على حب الوطن والمقومة لشخصية الطفل باتجاه المواطنة الصالحة.

ز. تشجيع الأطفال على رسم صور حول منجزات الوطن .

ح. تعريف الأطفال بمؤسسات وطنهم وتنظيماته الحضارية ، وأن هذه التنظيمات لم تأت محض الصدفة ، بل ثمرة عمل دؤوب وكفاح مرير وأنها في لبابها مرآة صادقة لشخصية الأمة وأخلاقها .

ط. غرس حب النظام واحترام القانون في نفوس الأطفال لأن التقيد بهاتين الفضيلتين من مظاهر التمدن والرقي.

ي. تدريب الأطفال رجال الغد على كيفية التصدي لمشكلات مجتمعهم

ليتعرفوا على طبيعة هذه المشكلات ، وليألفوا من ناحية أخري أساليب البحث العلمي في معالجة القضايا الاجتماعية.

ك. غرس حب العمل أياً كان نوعه ما لم يكن منافياً للدين في نفوس النشئ لأهميته في نهضة الوطن ورفاهيته.

ل. غرس روح المبادرة للأعمال الخيرية والتطوعية التي تسهم في تأصيل معنى الوطنية والمواطنة .

م. الأناشيد التي تدعو إلى فعل الخيرات والسعي لخدمة الناس والوطن .

٤. التعريف بصروح الوطن بأخذ الأطفال في جولات تشمل المواقع التاريخية ومواقع التراث والمتاحف في البلاد ، مع سرد قصة كل موقع منها.

٥. تأصيل بر الوالدين في نفوس الأطفال ، واحترام الأقارب ، والمحافظة على كيان الأسرة .

٦. تنمية اتجاهات الأخوة والتفاهم والتعاون الواجب أن تسود الناس .

٧. تشجيع الحوار الأسري وتواصل الأجيال .

٨. فتح حوار معمق مع رجال الغد ، وبين أنفسهم ، وتمكينهم من التعبير عن رؤيتهم كشركاء .

٩. تعزيز ثقافة الحوار والمشاركة والتسامح مع الاختلاف .

١٠. تقبل الأطفال والإنصات الفاعل إليهم ، والعمل معهم بإيجابية وتعزيز ثقتهم بأنفسهم .

١١. تمكين الأطفال من التعبير عن آرائهم وفقاً لقدرتهم ودرجة نضجهم .

١٢. إكساب الطفل الكفايات التي تمكنه من أن:-

أ. ينتمي لوطنه وأمته الإسلامية .

ب. يحمي إنجازات وطنه ويحافظ على استقراره .

ج. يؤمن بالوحدة الوطنية باعتبارها ضرورة حتمية للتقدم .

د. يقدر المصلحة العامة ويقدمها على مصلحته الخاصة ، ويضحي من أجل الصالح العام .

ه. يعمل بروح الفريق ، ويمارس العمل الجماعي التطوعي في حياته .

و. يتحمل المسئولية ، ويمارس الأساليب العقلانية في الحوار .

ز. يؤدي واجباته ، ويتمسك بحقوقه ، ويؤمن بمبادئ العدالة الاجتماعية

ح. يتمثل القيم العلمية مثل : الأمانة ، الموضوعية ، وحب الاكتشاف والمثابرة .

ط. يتحلى بالخلق الرفيع ويتأدب بآداب الحوار، ويحترم آراء الآخرين .

ي. يمارس النقد الذاتي ، ويشارك في اتخاذ القرار .

دور المدرسة في تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة:

إن تنمية الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال ، لابد وأن يشارك فيها الكبار في كافة مؤسسات المجتمع الاجتماعية والتربوية والإعلامية ، وأن يخاطبوا في ذلك بالوسائل المختلفة .

والمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى التي وظيفتها التربية ، ورغم أن التربية أوسع وأشمل مما تقدمه المدرسة ، ورغم عظم مكانة المدرسة في التربية إلا أنها لم تلغ أهمية المؤسسات والوسائط التربوية الأخرى ، كما أنها تسعى لتنمية الاتجاهات الموجبة من وجهة نظر المجتمع لدى

التلاميذ ، وتعدهم للمواطنة الصالحة من خلال نقل نتائج الخبرات الإنسانية المختلفة لحسن إعدادهم على أساس خلقي مستغلة في ذلك مرونة وقابلية التلاميذ للتشكيل في مراحل العمر المبكرة ، في ضوء قيم واتجاهات ضرورية لكل من التلميذ والمجتمع ، فالمدرسة تشتق وظيفتها من ثقافة المجتمع ، وتعبر عن فلسفته واتجاهاته ، وهي وسيلته في إكساب التلاميذ القيم والاتجاهات التي ينشدها ، ولها أيضاً دورها الإيجابي في عملية التوجيه الثقافي ، حيث تغير السلوك وتنمية الاتجاهات الموجبة المتفقة وثقافة المجتمع وعقيدته ، على أساس من العلم والمعرفة ، من خلال تنمية الوعي بما هو كائن ، وما يجب أن يكون ، بل عليها أن تتجاوز حدود التوعية إلى التأكيد على المفاهيم والقيم الجديدة المرغوبة التي تسهم في بناء شخصيات التلاميذ ، وتقوي ارتباطهم بمجتمعهم ، وذلك من خلال إعادة صياغة برامجها وأنشطتها وما تقدمه للتلاميذ من نتائج الخبرات المختلفة في ضوء متغيرات المجتمع المحلي والعالمي وسمات العصر ، مما يدعم ويقوي مكانة الفرد في مجتمعه ، ويسهم في تنمية المجتمع بين المجتمعات الأخرى .

فالمدرسة التي يعول عليها المجتمع ، ويعقد عليها آمالاً في إعداد النشئ قادرة بما أوتيت من وسائل بشرية ، وإمكانات على أن تؤدي وظيفتها على أكمل وجه ، لهذا ظل المربون والمفكرون والباحثون منذ عقود كثيرة من الزمن يؤكدون على أن تحقيق الشورى والعدالة وغرس الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال مرهونان إلى حد كبير بتحقيق الشورى والعدالة في المؤسسة التعليمية التربوية ،ويبينون في الوقت نفسه أن التربية على الوطنية والمواطنة لا يمكن أن تتحقق من خلال دروس الشأن وحدها فرغم أهمية هذه الدروس وقيمتها المعرفية ، فإن التربية على الوطنية والمواطنة يحتاج تحقيقها إلى عمل مكثف ، ومجهود متواصل لإرساء القيم التي تكتسب أهمية خاصة توازي بل تفوق أهمية المعرفة المدرسية.

وتكمن أهمية قيام المدرسة بتنمية الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال انطلاقاً من أن الوطنية والمواطنة بمنزلة الهدف من التربية ككل، إذ لا معنى أن تعد مهندساً أو معلماً، أو طبيباً أو محاسباً بتزويده بالعلم فقط، دون المساهمة في بناء شخصيته كمواطن يقوم بدوره الذي يمتد أبعد من حدود مهنته، وأحياناً أبعد من حدود دولته.

ويمكن أن تحقق المدرسة تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة من خلال ما يلي :-

أولا :- تعزيز الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال عن طريق :-

١. تعريف الأطفال فئتين من السلوك الحقوق والواجبات.

٢. تعويد الأطفال على التعايش والتعاون مع جيرانهم المحليين والدوليين.

٣. تربية الأطفال على الشورى .

٤. تربية الأطفال على السلام .

دور المدرسة في تعميق الانتماء للوطن

حرصت المجتمعات المتقدمة على تعميق الشعور بالانتماء لدى شبابها لأنه يمثل حجر الزاوية في حياة تلك المجتمعات واستقرارها وتماسكها، بل ومن الدوافع الرئيسة لتقدمها وباتجاه العالم إلى ما يعرف بالعولمة الثقافية في هذا العصر الذي اتسم بالتغيرات والتطورات المتلاحقة ونقل المعلومات وتزايد الاحتكاك الثقافي بين مختلف شعوب العالم، كان لابد أن يقابل ذلك تعميقاً للشعور بالانتماء بأبعاده المختلفة لدى الأفراد.

والانتماء أحد دعائم بناء الفرد والمجتمع والأمة، وبدونه لايمكن للفرد أن يدافع عن وطنه ومجتمعه ويحميه أو يساهم بإخلاص في بنائه واليوم يواجه مجتمعنا تحديات فكرية تستلزم العمل على تعزيز الانتماء والتماس

السبل الكفيلة بغرسه ومد جذوره في أعماق تربتنا، وأن نتمثله سلوكاً وممارسة وثقافة ووعياً، لنصل به إلى بر الأمان في ظل الظروف والمتغيرات الراهنة، ففي الوقت الحالي يحتاج وطننا منا أن نكون جميعاً يداً واحدة تبني ولا تهدم، تعمِّر ولا تخرِّب، تزرع ولا تحرق، تربي ولا تقتل، إذ الناتج من ذلك كله لن يحصده سوانا، ولسوف يكون حصاداً مثمراً إذا نحن أحسنا الغراس.

ثانيا :- تحسين تعلم التربية للمواطنة ٠

وفيما يلي عرض موجز لذلك :-

وسائل تعزيز الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال :-

١- تعريف الأطفال فئتين من السلوك (الحقوق والواجبات):-

ويتطلب ذلك تزويد الأطفال بالمهارات اللازمة لفهم الحقوق والواجبات ، والحقوق تشمل كل ما يكفله الوطن لهم من حقوقهم في مدرستهم ودائرتهم التي يعيشون فيها كما يتم تعريفهم بحقوق غيرهم من فئات المجتمع بدءاً من ولاة الأمر والعلماء ، مروراً بالفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والوافدين ، وغير المسلمين ، وغير ذلك ممن لهم حقوق ينتظرون من الآخرين أداءها ، ويتطلب ذلك تزويد الطلاب بالمهارات اللازمة لذلك ، ويؤدوا لكل فئة حقوقها على خير وجه ، وهذا لاشك يساعد على إيجاد مجتمع متسامح ومتواد وآمن أما واجبات المواطن التي يجب أن يفهمها كل طالب ويؤديها على وجهها الأفضل فتشمل أموراً منها :

١. تحمل المسئولية المشتركة ، بحيث يشعر الطالب بأن تلاحم هذا المجتمع وصلاحه ونموه مسئولية كل فرد فيه ٠

٢. المشاركة في صنع القرار بالطرق المدنية التي تقرها أنظمة الدولة ، ليشعر أن رأيه مسموع ، وأن قدراته مستفاد منها .

٣. المشاركة في إصلاح المجتمع بالطرق التي يقرها أصحاب الشورى لحفظ المجتمع من الانزلاق في سبل الإصلاح غير المشروعة ، ويلزم هذا تبصيره بطرق الحوار ووسائل إبداء الرأي ، والتأثير في اتخاذ القرارات التي تمس المجتمع ، وتعويده التعامل مع وجهات النظر المخالفة وسبل حل الخلافات في الرأي أو في المصالح .

٤. المشاركة في تطبيق النظام ، بحيث يرشد الطالب إلى أهمية القيام بسلوك المواطنة ، وأهمية المسئولية الفردية ، وضرورة أن يبدأ بنفسه قبل الآخرين .

٥. المشاركة في تقويم من يخالف النظام العام ، بحيث يزود الطالب ويدرب على أساليب تناسبه ، وتلائم البيئة المدرسية ، وتساعد على تنفيره من مخالفة سلوك المواطنة ، وبالتأكيد فإن على المدرسة ضرورة تدريب الطلاب عملياً على حفظ النظام داخل الفصول وداخل المدرسة .

٦. تعويد الأطفال على التعايش والتعاون مع جيرانهم المحليين والدوليين ويمكن تحقيق ذلك من خلال:-

- ربط الطالب بفكرة أن المجتمعات الإنسانية كلها جاءت من نسل واحد وهو آدم عليه السلام، وأن الإسلام دعا إلى تكريم الإنسان مهما كان جنسه أو عرقه أو لونه أو دينه .
- ربط الطالب بفكرة أن الأرض مشتركة لجميع البشر مهما اختلفت ألوانهم ومعتقداتهم وأديانهم .
- تعريف الطالب بأننا نعيش في عالم تحكمه مجموعة من الأهداف والمبادئ الدولية المشتركة .

■ إلقاء الضوء على بعض النجاح الذي تحقق في مجال التعاون الدولي (الصحة ، العلوم ، التعليم ، الاقتصاد) ٠

■ إبراز الدور الهائل لوسائل الاتصال والمعاهدات التجارية والتشريعات الاقتصادية في إقامة علاقة قوية بين الدول ٠

٧. تربية الأطفال على الشورى :- وهذه التربية تعمل على تنمية قيم التسامح والحوار وتقبل وجهات نظر الآخرين ، وطاعة قرارات الأغلبية ، وغيرها من القيم والمهارات التي لا بد أن يكتسبها المواطن لكي يستطيع التفاعل مع الآخرين في الأسرة، والمدرسة ،والمجتمع وإلا تكون التفاعلات مشوبة بكثير من الصراع ، والصراع لا يولد مجتمعاً متماسكاً .

ويمكن للمدرسة استخدام المداخل التالية في تربية الأطفال على الشورى:

أ- المدخل الاجتماعي :- ويعتمد هذا المدخل على إشراك جميع الطلاب والمعلمين ، ويتم ذلك من خلال المشاركة المباشرة ، ويتميز هذا المدخل بأنه يشرك جميع الطلاب في تحمل المسئولية ،من خلال تحديد المعايير المشتركة ، وإدراك معنى الجماعة ، ويتفهم الطلاب نموذج الشوري من خلال ثلاث مراحل :-

■ أن يشعر كل طالب بأنه حر في التعبير عما في ذهنه والدفاع عن مصالحه الخاصة ٠

■ أن يعتاد الطلاب الاستماع للآخرين واحترامهم والاهتمام بما يقولون ، والتفكير فيما هو أصلح للأغلبية ٠

■ أن يعتاد الطلاب الحوار المفتوح مع الاهتمام بوجهة نظر الأقلية والجماعة

ككل ٠

ب- مدخل مجالس الطلاب :- يقوم هذا المدخل على شورى نيابية تضمن لمجموعة مختارة من الطلاب الدخول في خبرة من الحوار العلني ٠

جـ أنشطة المناهج الإضافية :

وهذه الأنشطة تسمح بالمبادرات الطلابية وتحمل المسئولية فمثلاً الأنشطة الرياضية فرصة للتربية على الشورى من خلال بناء الشخصية ، ولكن الأمر يتوقف على المعلم وتركيزه على تنمية بعض الصفات مثل الأمانة ، والتعاون ، والتوجيه الذاتي ٠

٨. تربية الأطفال على السلام :- وتهدف التربية على السلام بصفة عامة إلى تحسين الفهم والاحترام بين الثقافات المتنوعة ، وتحسين العلاقات بين المجموعات العرقية ، وبين الأمم المختلفة ، وإزالة كافة أشكال التمييز الثقافي والعرقي والعنصري ، وتعليم القواعد الضرورية للعلاقة المنسجمة والسليمة بين الأمم والناس ، وتشجيع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان وحرياته ، واحترام الحق في التطور والتنمية وتشجيعه ، واحترام حرية أي فرد في التعبير ، والحصول على المعلومات والتفاوض من أجل حسم الصراعات ، والتمسك بمبادئ : الحرية والعدالة ، والتسامح ، والتعاون ، والتعدد الثقافي ، والحوار والفهم ٠

وللمنهج التربوي مسئوليات عدة يجب أن يقوم بها في مجال تربية السلام أهمها :-

- أن يؤكد عدم وجود تعارض بين الوطنية والإنسانية ، فيكتسب الطلاب مقومات الانتماء للوطن ، متمثلاً في الولاء للأسرة والمجتمع المحلي بمصالحه ومؤسساته ، والمجتمع الوطني بمنظماته وهيئاته ، ويكمل ذلك بالانتماء العالمي ، وتنمية مسئولية الأطفال وتربيتهم بما يحقق البعد

الإنساني الذي يقوم عليه المجتمع الدولي .

لذلك ينبغي أن يتضمن المنهج التربوي عدداً من الموضوعات التي عن طريقها يمكن تحقيق أهداف تربية السلام وصنع الإنسان الدولي على أن يتم تنفيذها عن طريق التدريب والممارسة في مواقف إجرائية حياتية تتم داخل المدرسة وخارجها ، ومن أبرز الجوانب التي يجب أن يتضمنها المنهج :-

- المعرفة : حقوق الإنسان، والبيئة ، ونبذ العنف ، والعدالة ، والحرية ، والمشاركة ، ورفاهية الإنسانية .
- الاتجاهات :- التسامح ، واحترام النفس ، واحترام البيئة ، والوقاية ، والإدراك .
- المهارات :- القدرة على التفاوض ، والقدرة على الضغط ، وتقييم المشاعر الشخصية ، وتقييم مشاعر الآخرين ، وحل الصراعات ، والاستماع ، والإنصات .
- الخبرات الإنسانية بمعناها الواسع ، مع مراعاة أن تبدأ دراستها مبكراً في رياض الأطفال والسنوات الأولى للمرحلة الابتدائية ، وتمتد للمرحلة الثانوية .
- بعض المشكلات الدولية وأسبابها ، ويتطرق للمجتمعات والحضارات والأنشطة الإنسانية للأخذ بيد الطفل نحو عالم اليوم والمستقبل .
- خصائص الناس من حيث تشابههم واختلافهم ، واهتمامهم بالآخرين ، ليتعلم التلميذ أهمية احترام الناس مهما كانت تبايناتهم المعيشية والاقتصادية ، ومهما كانت الفروق الفكرية والأيدلوجية بينهم .
- تطوير فلسفة عالمية تؤكد القيم الإنسانية الدولية .
- تربية المتعلم على الحياة في مجتمع يقوم على التسامح والقيم السامية ،

ويرفض التعصب العرقي والديني والعقائدي .

- إكساب المتعلم مقومات التنشئة التي تسهم في جعله يؤمن بوطنه القومي ، وبوطنه العالمي الإنساني ، مما يحقق في المتعلم سلوكاً فعالاً ومتغيراً إزاء المشكلات ، واهتماماً بالمشاعر والحقائق على قدم المساواة .

وإذا كانت المدرسة عاملاً مهماً في القضاء على تناقض القيم ، وصراع الثقافات بين أفراد الأمة الواحدة ، فإنها يمكن أن تؤدي هذا الدور على المستوى العالمي ، لتسهم في التعاون والسلام العالمي ، وإذا كانت المدرسة ذات أهمية في أداء هذا الدور في الظروف العادية ، فإن دورها يزداد أهمية خلال فترات التحول الاجتماعية والتغير الثقافي ، حيث تنتقل المجتمعات من أوضاع اجتماعية مرتبطة بفكر وقيم وعوامل ضبط معينة وعوامل ضبط جديدة تحتاج إلى الفرز للانتقاء والاختيار من خلال الممارسة ، والتربية المدرسية هي وسيلة ذلك كله .

- تحسين تعلم الوطنية والمواطنة :-

إن المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية تستطيع بكل متغيراتها أن تسهم بفاعلية في تحقيق الوطنية والمواطنة لدى الأطفال من خلال المناخ المدرسي ، والمقررات الدراسية ، وأسلوب وأداء المعلم ، وطرائق التدريس ، والأنشطة المدرسية وفيما يلي رؤية مقترحة يمكن للمدرسة من خلالها تحسين تعلم الوطنية والمواطنة :-

المناخ المدرسي :- ينبغي تهيئة المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح بتعلم وتدريس المفاهيم الموجهة للتربية الوطنية ، ويتيح المجال لمشاركة الطلاب والمعلمين في الأنشطة المختلفة ، فالعمل الجماعي والتعاون بين المعلمين والإداريين يسهل العملية التعليمية التي يقوم بها المعلمون ، وتزداد فاعليتهم وأداؤهم عندما تتوفر مختلف لوازم التعليم ، وتقدم

الإمكانات المختلفة ، وتنفتح المدرسة على الخارج ، ولقد وجد أن المدرسة التي تسود فيها مبادئ الشورى والاحترام المتبادل للآراء والذات الفردية ، وترسيخ العلاقات الإنسانية الإيجابية وغيرها تؤدي إلى ترسيخ قيم التماسك الاجتماعي وانتماء وولاء الفرد لوطنه وأن يسعى المناخ المدرسي لتنمية مفهوم الوطنية والمواطنة ، وحب الوطن والولاء له من خلال الممارسات التربوية بالمدرسة ، وأن تكون سلوكيات المعلمين والمسئولين بها على درجة عالية من الأداء والكفاءة العلمية والتربوية ، حيث يتوقف عليها مدى اكتساب الطلاب لمشاعر الوطنية ، فكلما كانت الأساليب المتبعة في المدرسة يسودها الحب ، ومشاعر التعاطف الوجداني والتعاون ، والإحساس بالمسئولية تجاه الطلاب ، كانت تتسم بالمسئولية والجد ، وساعد ذلك على نمو الذات وتحقيقها ، وكان الكبار محل احترام الصغار ويمثلون لهم القدوة ، خاصة في التزامهم بلوائح ومعايير المجتمع ، التي من خلالها تدرك الحقوق والواجبات ، وتحدد معنى الحرية ، ويستطيع الطلاب اكتساب العديد من القيم والمفاهيم ، ويشعرون بفخر الانتساب والانتماء للوطن.

مما يوقظ فيهم مشاعر الوطنية والاستعداد للتضحية من أجل حماية الوطن وأن يعكس مناخ المدرسة من خلال أدوار ومسئولية جيل الكبار بالمدرسة مشكلات المجتمع وقضاياه محلياً وعالمياً ، وأن يسمح من خلال الحوار أن يناقش المعلمون مع طلابهم هذه المشكلات ، وتلك القضايا في جو يسوده التفاهم ، وحرية إبداء الرأي ، وحرية النقد الإيجابي ، ليصبح الطلاب على وعي بقضايا وطنهم ، ويتعاطفوا معه ، ويشاركوه مواقفه المختلفة ، ويساندوه في كل موقع .

١ . **المقررات الدراسية :-** لم تعد الوطنية والمواطنة مسئولية مادة الدراسات الاجتماعية فقط ، كما كان سائداً ، بل هي مسئولية جميع المواد الدراسية ، وإن اختلفت درجة تحمل تلك المسئولية ، وغرس قيم الوطنية والمواطنة

وهي مسئولية عامة تشترك فيها كل مناهج الدراسة من لغة عربية ، وتربية إسلامية وعلوم ورياضيات ولغة إنجليزية ٠

وحتى تؤدي المقررات الدراسية دورها على أكمل وجه في تنمية الوطنية والمواطنة في نفوس الأطفال يجب مراعاة المقترحات التالية :-

أ. أن تتضمن المقررات الدراسية أهدافاً بعينها ، وقيماً بذاتها ، وتعكس ، وتؤكد الانتماء لدى الطلاب ، خاصة مقررات القراءة ، والنصوص ، حيث من خلالها يمكن للمعلم أن يوضح معنى الوطنية والمواطنة كمفهوم مجرد ، وقيمة وجدانية في أذهان ، ووجدان الطلاب كما يمكنه من خلال المواقف التعليمية ، كذلك لمنهج الدراسات الاجتماعية دوره في بلورة المفاهيم والإشادة بالبطولات ، وتوضيح دور المواطنين في مجد وتقدم الوطن ، وذلك حتى يتأكد لدى الطلاب أهمية الجماعة في حياة الفرد ، وواجباتهم والتزاماتهم نحوها مما يرسخ لديهم قيم : المشاركة ، التعاون ، الإيثار ، التضحية في سبيل الوطن ، كما يمكن للمقررات الدراسية أن يتسع مداها من خلال أسلوب المعلم أثناء تناولها بإعطاء فرصة للطلاب للفهم والإدراك والوعي الحقيقي بمعنى الانتماء كمفهوم مجرد مركب ، وكنسق قيم يندرج تحته العديد من القيم الإيجابية مثل : الجماعة ، التواد ، الالتزام ، الولاء ٠

ب. أن تتضمن المقررات الدراسية تدعيماً لقيمة الوطنية والمواطنة ، والالتزام باللوائح والقوانين ، ويمكن إكساب الطالب منذ الصغر معنى الدور السياسي في الوطن ، ومعنى المشاركة السياسية ، وبالتالي الانتماء ، والعمل على النهوض بالوطن ، والاستعداد للتضحية في سبيله ، على أن تتضمن هذه المقررات نصوصاً ومقالات خلقية وتركيز على قيم الوطنية ، خاصة القيم التي تدعو لإذكاء روح الجماعة لا الفردية ، وتشيد بالتعاون والإيثار

، وكذلك قيم الوطنية والمواطنة ، والولاء ، والالتزام بمعايير المجتمع ونظمه وقوانينه ، حتى تستطيع هذه المقررات أن تكسب التلاميذ الهوية الوطنية ، وتؤكد لديهم انتمائهم للوطن ، وحتى يظل لنظام التعليم دوره في بلورة القيم الثقافية وتدعيم الانتماء للوطن من خلال ما يقدمه لطلابه من قيم وخبرات تعليمية ٠

ج. أن تهتم المقررات الدراسية خاصة مقررات الدراسات الاجتماعية ، والنصوص ، والقراءة ، والتعبير ، بإكساب التلاميذ الهوية الوطنية ، وتؤكد فيها على ارتباط الطالب بوطنه أرضاً وتاريخاً وبشراً ، وأن تكون هذه المقررات ذات تأثير إيجابي نحو الانتماء وتؤكد على الوطنية ٠

د. يفضل أن تتضمن بعض المقررات الدراسية تساؤلات تثير العديد من المناقشات حول قضايا الوطن ، وعلى المعلم إتاحة الفرص لمثل هذه المناقشات وحسن إدارتها وتوجيهها بين الطلاب ٠

ه. يجب أن يهدف مقرر المواطنة إلى إكساب الطلاب ثلاثة عناصر أساسية هي : المعرفة ، والمهارات ، والقيم والاتجاهات ، وهذه العناصر هي جوهر تربية المواطنة أو أعمدة المقرر الذي يسعى لتدريس المواطنة :-

- المعرفة :- يهدف جانب معرفة من تربية المواطنة إلى تزويد المواطنين بالمعرفة المدنية التي تمكنهم من إنجاز المواطنة مثل :-
- القضايا والمبادئ المتعلقة بالوطنية والمواطنة .
- القضايا الدائمة عن معنى الأفكار الجوهرية واستخدامها ٠
- القضايا المستمرة والقرارات المهمة عن السياسة المدنية ٠
- تطبيقات المواطنة وأدوار المواطنين ٠
- القيم :- والقيم المدنية التي يجب التركيز عليها في تربية المواطنة ما يلي :-

- التأكيد على المساواة الإنسانية ، وكرامة كل فرد ٠
- الاحترام الكامل للحقوق التي تقرر تساوي البشر وحمايتها وتطبيقها ٠
- المشاركة المسئولة في الحياة المدنية داخل المجتمع المحلي ٠
- الاهتمام بتقديم أمثلة للسمات الأخلاقية للمواطنة ٠
- التشجيع على العمل من أجل الخير والرخاء للجميع ٠

المهارات :- وفيها يركز التربويون اهتمامهم على إطار يتضمن المعرفة المدنية ، مهارات المعرفة ، مهارات المشاركة ، والمسئولية المدنية ، ويعالج علماء النفس مفهوم المهارات المدنية في إطار الأسرة والحياة الاجتماعية للمواطنين الشباب ، وعملية تشكيل الهوية ، القيم ، والصفات الاجتماعية للآخرين ، ويجب التركيز في تربية المواطنة على إكساب الطلاب المهارات الآتية : --

- الاتصال من خلال البحث والمناقشة وتبادل المعلومات والأفكار حول مجموعة متنوعة من موضوعات الاجتماع والسياسة والاقتصاد ٠
- التطبيقات العددية ، من خلال دراسة الإحصاءات لمعرفة الطرق التي تستخدم بها بطريقة صحيحة ، وغير صحيحة في سياقات اجتماعية وسياسية متنوعة ٠
- العمل مع الآخرين من خلال تبادل الآراء ، وتحمل جزء من المسئوليات في الأنشطة المجتمعية ٠
- التعلم الذاتي من خلال التفكير في أفكارهم وإنجازاتهم وأفكار الآخرين وإنجازاتهم ووضع أهداف للإنجازات والتطوير الذاتي ليتم تحقيقها في المستقبل ٠
- حل المشكلات من خلال المشاركة في التصدي للمشكلات الوطنية ، واقتراح حلول علمية للتخلص أو التخفيف من حدتها ٠

- مهارات التفكير من خلال المشاركة في القضايا الاجتماعية التي تتطلب استخدام الاستدلال والتصرف عبر الاستقصاء والتقويم .
- مهارات إنشاء المشروعات والأعمال وذلك من خلال مساعدتهم على فهم أهمية هذه المهارة في ازدهار الاقتصاد الوطني .
- مهارة التنمية المستدامة وذلك بتطوير مهارات الطلاب في المشاركة الفاعلة في الممارسات الأخرى ذات العلاقة باتخاذ القرارات التي تؤثر في نوعية البيئة والمجتمع وصحتهما .

و. الإعداد العلمي لواضعي المناهج فتأهيلهم له أهمية في القدرة على بناء مناهج مناسبة للتربية الوطنية ، فالخبرة وحدها لا تكفي في ميدان صناعة المناهج على الرغم من أهميتها ، وإنما ينبغي معرفة النظريات المختلفة للمناهج وطرق التدريس والإلمام الشامل بإجراءاتها وعملياتها عن طريق الالتحاق بالدراسات الجامعية والتدريب وإجراء البحوث الميدانية للمناهج المطبقة وتقويم أوضاعها ، والتعرف على مشكلاتها .

٧. المعلم :-من أجل تعليم ناجح للمواطنة يجب الاهتمام بالمعلم الذي لا يزال عنصراً فعالاً في العملية التعليمية ، ليس باعتباره حاملاً للمعرفة التي يجب أن يكتسبها الطلاب عن وطنهم وقضاياه ، بل لأنه يمثل نموذجاً للمواطن الذي سوف يحتذي به الطلاب في طريقهم ليكونوا مواطنين صالحين ، وقد يعتقد البعض أن إعداد المواطن هو مسئولية معلمي الدراسات الاجتماعية ، أو التاريخ والجغرافيا ، غير أن التربية للمواطنة المسئولة هي جزء من عمل جميع التربويين ممن يؤثرون في طلاب المرحلة الابتدائية ، وليس فقط عمل مدرسي التاريخ ، والتربية الوطنية ، وحتى يؤدي المعلم الدور المنوط به في تحقيق أهداف تربية المواطنة لابد من الاهتمام بمرحلة إعداده قبل ممارسة المهنة ، وتنمية

خبراته بالمناهج والبرامج والأنشطة الجديدة أثناء ممارسة المهنة ٠

أ. إعداد المعلم قبل الخدمة :- لقد حدد الباحثون الاحتياجات المهنية التي يفترض أن تتضمن في برامج إعداد المعلم ، وفيما يلي عرض لذلك :

- تهتم برامج إعداد المعلم بتقديم مقرر عملي في تربية المواطنة لمعلمي المستقبل خاصة لطلاب المواد المتعددة ٠
- تعد مؤسسات تدريب المعلم طلابها ليخدموا كنماذج للمسئولية الاجتماعية لطلابهم ، ولذلك يجب أن يتم اختيار الطلاب الذين يكون لديهم استعداد ليكونوا نموذجا في الإحساس بالمسئولية الاجتماعية التي نتمنى أن تجسد في الأطفال ٠
- يوجد عدد كبير من المداخل التي يمكن أن تستخدم لتدريس المواطنة أكثر مما يقدم عادة للمعلمين قبل الخدمة ، ولذا يجب أن يتم توسيع الإعداد الأكاديمي والمهني إلى أبعد من النموذج المركزي لتربية المواطنة .
- يجب أن تقدم برامج إعداد المعلم وتدريبه خبرات تعلم مصممة لمساعدة المعلمين .

غرس الحب السامي

جميع الأديان والشرائع حثت على الانتماء للوطن،ومن هنا ينطلق حب الوطن، ويترسخ الانتماء،فالأسرة مسئولة والمجتمع مسئول والمؤسسة التربوية مسئولة عن غرس هذا الحب في قلوب أبنائنا الطلبة،وتنمية ذلك الحب والانتماء، عن طريق رد الجميل،فالوطن قدم لنا الكثير وعلينا رد ذلك الجميل من باب الإحسان بالإحسان،وعن طريق تقدير واحترام ممتلكات الوطن فالمدرسة وما تحتويه من أثاث وأدوات خاصة بالتعليم،ومن الواجب علينا تعليم الطلبة المحافظة عليها وعلى نظافتها ونظافة الشوارع

العامة،وعدم رمي المخلفات فيها فهذا جزء من حب الوطن.

القدوة العملية

عندما يرى الأبناء دائماً الوالدين يتابعان الأحداث والقضايا المهمة المتعلقة بالوطن وعندما يجدونهم مشاركين بفاعلية فيها،وفي وأد الفتن فذلك ير وسيلة لتربية الأبناء على حب وطنهم والانشغال بقضاياه،فالأب والأم دائماً متابعان للأخبار بشغف ويتأثران بما يحدث من أحداث سواء بالفرح والسرور أم بالحزن والهم ويألمان لاخوانهم إذا أصابهم هم أو ألمت بهم مشكلة ، وكذلك يفرحان لإخوانهم في الوطن الواحد إذا شاهدوهم في خير وسكينة واطمئنان،كل هذه المشاعر الصادقة تنتقل من الوالدين إلى الأبناء بتلقائية لأن الوالدين هما القدوة الحسنة للأبناء،لذلك لنغرس في نفوس أبنائنا غرساً صالحاً لينبت جيلاً قادراً على الدفاع عن الوطن بشرف وإخلاص ليتابعوا مشوار العزة والكرامة.

شرف الانتماء

إن مفهوم حب الوطن هو ذلك المفهوم العملي الواقعي الذي يتعدى الشعارات البراقة والأناشيد ومباهجها،إلى التضحية بكل دقيقة وبكل حواسنا ومشاعرنا في سبيل بنائه فحب الوطن انتماء فريد وإحساس راق وتضحية شريفة ووفاء كريم ، إنه حب سام ويمكن غرس معانيه في نفوس أبنائنا من خلال ربط أبناء الوطن بترابه،وتنشئتهم على التمسك بالقيم السامية التي ترفع من شأن الوطن،والربط بينها وبين هويتهم الوطنية،وتوعيتهم بالمخزون الثقافي للوطن باعتباره مكوناً أساسياً له وتأصيل حب الوطن والانتماء له،في نفوسهم في وقت مبكر وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء إلى الوطن،والعمل من أجل رقيه وتقدمه وإعداد النفس للعمل من أجل خدمته ودفع الضرر عنه،والحفاظ على مكتسباته.

القصص الوطنية

على الأهل أن يقوموا بتدريب أطفالهم على حب الوطن من خلال قص القصص التي تنمي روح الوطنية وحب الوطن في نفوس الأبناء،وأن يستعينوا القصص التي تزرع في نفوسهم معنى التضحية فداء للوطن وأن حبه من أساسيات الحياة ومن منطلقها،واصطحاب الأطفال إلى الأماكن التي تبرز فيها روح الوطنية كالندوات والمؤتمرات،لأن ذلك يعمق حب الوطن لدى الأطفال منذ الصغر،وشراء الأعلام والرايات والتي تبرز معنى الوطنية وحب الوطن وحفظ الأناشيد الوطنية مما لها أكبر الأثر في تنمية الحس الوطني والاستعانة بالرسومات على الوجه في المناسبات الوطنية والتي تعبر عن حب الوطن،وتشجيعهم على إبراز حبهم لوطنهم بالتعبير عن ذلك الحب بالكلام والكتابة والشعر والمناقشات بينهم وبين الوالدين تنمى المواطنة ومشاعر الولاء والانتماء لديهم.

المفاهيم الوطنية

على الأهل أن يقوموا بتعزيز الثقافة الوطنية لدى الأبناء بنقل المفاهيم الوطنية وبث الوعي بتاريخ وطنهم وإنجازاته ، وتثقيفهم بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن وتعويدهم على احترام الأنظمة التي تنظم شئون الوطن وتحافظ على حقوق المواطنين وتسيير شئونهم وتنشئتهم على حب التقيد بالنظام والعمل به وتهذيب سلوكهم وأخلاقهم وتربيتهم على حب الآخرين وتعويدهم على حب العمل المشترك وحب التعاون والتفاهم والتكافل والألفة ونشر حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها.

الباب الرابع

الانتماء والهوية في ظل العولمة

الباب الرابع

الانتماء والهوية في ظل العولمة

الهوية الثقافية:

إن الهوية الثقافية تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان ففي الهوية الثقافية يشتغل جدل الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية الثقافية، وعلى كائن جماعي حي يتحول ويتغير من الداخل على ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الناتج عن علاقة الفرد بالمحيط كما أنها كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي وهي تتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغني بتجارب أهلها وانتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضاً باحتكاكها سلباً وإيجاباً مع الهويات الثقافية الأخرى.

إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة، هي القدر الثابت والجوهر المشترك السمات والقسمات التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات التي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية القومية الأخرى.

العولمة الثقافية:

إن العولمة تطلع وتوجه اقتصادي سياسي تكنولوجي حضاري ثقافي تربوي تذوب فيه الحدود بين الدول، وبين الشمال والجنوب والحضارات بعضها بعض فهي حركة معقدة ذات أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وحضارية وثقافية وتكنولوجية أنتجتها ظروف العالم المعاصر وتؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات.

وعليه فالعولمة الثقافية تعني إشاعة مبادئ ومعايير الثقافة الغربية وفي مقدمتها النموذج الأمريكي الغربي وجعله نموذجاً كونياً يجب تبنيه وتقليده، فقد استفادت هذه الثقافات من التطور الهائل السريع الحاصل في وسائل وأجهزة الإعلام والتقنيات العلمية والمعرفية في نقل وتقديم هذا النموذج إلى المجتمعات والثقافات الأخرى.[١٧]

وظائف الهوية:

تتمثل أهم وظائف الهوية في المجتمعات فيما يلي:

١. ضمان الاستمرار التاريخي للأمة إذ لا يمكن التشكيك في انتماءاتها.

٢. تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.

٣. تمثل الهوية الجنسية والشخصية الوطنية التي تحافظ على صورة الأمة أمام الأمم الأخرى، وذلك من خلال الحفاظ على الكيان المميز لتلك الأمة.

الهوية الثقافية والعولمة:

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الهوية العربية هو الخصوصية الذاتية والتفرد بصفات وخصائص معينة تعكس هذه الخصوصية وتميز هذه المجتمعات عن بعضها ففي ظل التوجه إلى العالمية نجد أن هناك توجهاً جديداً نحو تحديد الهوية فعند تحول الفرد إلى العالمية يحاول أن يؤكد هويته وشخصيته المميزة فالهوية تظهر في كل مكان وتؤكد على محورها في كل المجتمعات التي أصبحت مقسمة إلى مجموعات متعددة وسط كل هذا فهناك دول تختفي هويتها في الوقت الذي نجد فيه دولاً تؤكد على هويتها وتزدهر على المستوى العالمي.

(١٧) الانتماء وتكامل الشخصية- يوسف ميخائيل أسعد ، ص٢٢٠.

إن التحول الذي أصاب المجتمعات العربية هو الانتقال من الوحدة التعدد الذي أصبح الهدف العالمي فقد أصبح الإختلاف المعترف به الوحدة التي يعترف بها من خلال النظر إلى الاختلافات ومن خلال وضع التميزات في الاعتبار.

إن السبب الوحيد في هذا التحول هو ما خلقته الهوية من أهمية متنامية دائماً على الساحة العالمية، فكل ما يسمى الأمة فهو يمس الهوية الثقافية وتجسيدها التاريخي .

وباعتبار الهوية الثقافية القومية هي الهوية المشتركة لجميع أبناء الوطن العربي لا يعني هذا إلغاء وإقصاء الهويات الوطنية ولا يعني أيضاً فرض نمط ثقافي معين من الأنماط الثقافية المتعددة الأخرى، فالوظيفة التاريخية لهذه الثقافة هي وظيفة الاتحاد المعنوي والروحي والعقلي والارتفاع بالوطن وإيجاد أسباب الانفتاح على الثقافة والهوية الخارجية فكل التحولات والتغيرات ترتكز في البنى الاجتماعية التي تعيش في أطر إقليمية محددة وبالتالي يكون التساؤل عن كيفية حدوث هذا التغير في الهوية والبنى الاجتماعية.

إن البلدان العربية في حاجة إلى آليات السيطرة الاجتماعية اللازمة لإدارة العلاقات الاجتماعية وإعادة إنتاجها بها وهذا يمكن أن يخرجها من مأزق اللاتاريخ الذي لا زمها في هذا العصر فالقول بوجود خصوصية في هوية مجتمع ما في مسار تطور هذا المجتمع لا بد أن تنطلق من معاينة وبرهان دقيقين وتتميز المجتمعات العربية بخصائص حضارية طبعت ولا زالت موجودة في ظل التأثيرات الحادثة، وهذا لا ينطبق على المجتمعات الغربية التي يتم فيها الخلط بين العمليات التاريخية الموضوعية والسياسات الثقافية التي تنتج مجالات للاختيار والمفاضلة ومن هنا يجب إدراك عدم

وجود تفاوت بين الأقاليم المختلفة داخل البلد الواحد وجعل لكل منها هوية وخصوصية محددة، لأن المنتمين إلى هويات متماثلة يمتثلون إلى العيش في منطقة واحدة، فالتنوع لا يبطل الوحدة العربية.

لهذا فإن التمسك بالهوية القومية هو وصف المخزون النفسي المتراكم من الموروث وتفاعله مع الواقع فانتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى لا يعني أنه أحدث قطيعة أو انفصال عن الماضي، بل يعني استمرار الحضارة، لكن على أساس احتياجات هذا العصر وبالتالي فإن قضية الحفاظ على الهوية قضية كفيلة بإظهار وجودنا الثقافي في معترك الحياة واكتشاف جذورنا والتمسك بهويتنا.

إذن فتبني العولمة يؤدي إلى تحطيم القيم والهويات التقليدية للثقافات الوطنية والترويج للقيم الاستهلاكية ويمكن تلخيص ما سبق من آثار الثقافة المعولمة على هويتنا الثقافية العربية فيما يلي: [١٨]

١. التبادل اللامتكافئ بين العناصر الثقافية إذ يكون التبادل أحادي الاتجاه مما يخلق مشكل الخصوصية في ظل شمول الاتصال.

٢. الغزو الثقافي الذي يظهر استمرار آليات تحقق السيطرة وامتداد تأثيرها في شكل قوة تغلغل في مجتمعاتنا التي تقف موقف الجمود أمام التغيرات التي تحدث داخلها، الأمر الذي ينمي الإحساس بالتهميش والاستلاب من الثقافة الأصلية وتنامي الإحساس بفقدان هويتنا الوطنية القومية.

٣. التبعية الثقافية من خلال اعتماد ثقافاتنا على ثقافات أخرى في إنتاج وتطوير ثقافاتها وتتمثل هذه التبعية في عدة مظاهر منها إحلال قيم وعادات وأنماط سلوكية محل القيم السائدة في هذه المجتمعات حيث تظهر التبعية في المجتمع التابع كمجتمع مهشم ومتناقض يسوده التفكك

(١٨) الانتماء والاغتراب- حسن عبدالرزاق منصور ص٢٠٢ ، ص٦٩.

وعـدم الأصالـة.

٤. الإمبرياليـة الثقافيـة التـي تشـير إلى الثقافـة المسـيطرة مـن خـلال مـا تمارسـه الثقافـة المتقدمـة مـن هيمنـة عـلى الثقافـات المتخلفـة والتابعـة فتحتـل هـذه الهيمنـة إعلاميـة كانـت أم تكنولوجيـة مواقـع أساسـية في ثقافتنـا مـن خـلال فـرض قيمهـا وأنماطهـا السـلوكية.

٥. التسـمم الثقـافي ويتـم مـن خـلال نفـي الـدور العـربي ومحـو الشـخصية الثقافيـة للأمـة العربيـة عـن طريـق التشـكيك فى قيمـة الثقافـة العربيـة وإبـراز وجههـا السـلبي وإحيـاء الثقافـات الغربيـة لكسر وجودنـا الثقـافي وإبـراز أزمـة الهويـة الثقافيـة.

- مـن خـلال كل هـذه الآثـار التـي تفرزهـا العولمـة الثقافيـة عـلى ثقافتنـا وخصوصيتنـا يتنامـى الإحسـاس يومـاً بعـد يـوم بفقـدان الهويـة في مجتمعاتنـا فالفـرد المعـاصر أصبـح يخسر قنـوات الاتصـال بجـذوره وعاداتـه وهويتـه في عـالم أصبحـت وسـائل الإعـلام إن لم نقـل الهيمنـة الإعلاميـة تنقـل إلينـا يوميـاً عـادات دخيلـة عـلى مجتمعاتنـا تهـدد بتهميـش ثقافاتنـا المحليـة ومحـو وجودنـا الثقـافي في معـترك الحيـاة.

اختراق العولمة للثقافة العربية:

مـرت الثقافـة في الفـترات القريبـة بالعديـد مـن المتغـيرات المتسـارعة التـي تحمـل في طياتهـا إيديولوجيـة التنميـط والاخـتراق الثقـافي، وهي تتجـلى في صياغة ثقافيـة عالميـة مندمجـة لهـا قيـم ومعايـير وسـلوك وعـادات، وسـيطرة غربيـة عـلى سـائر الثقافـات بواسـطة اسـتثمار مكتسـبات العلـوم والتقـدم التكنولوجـي في مجـال ثـورة الاتصـالات والمعلومـات والتتويـج التاريخـي لتجربـة مديدة السـيطرة بـدأت منـذ انطـلاق عمليـة الغـزو، الأمـر الـذي يـؤدي إلى نشـأة قيـم ليـس لهـا مرجـع في الثقافـة العربيـة ممـا أدى إلى حـدوث تشـويش للهويـة الثقافيـة وفقـدان

التوازن، ونظراً لكون بعض النقابات مدعمة بوسائل وتكنولوجية يقابلها في الجهة الأخرى ثقافات مجردة من تلك الوسائل مما يؤدي إلى عدم التكافؤ في عملية تبادل العناصر الثقافية ويبقى مجرد نقل ثقافي بين الشعوب والثقافات والاعتراف بتطور التكنولوجيا في العصر الحديث ووسائل الاتصال ضرورة ملحة ولا بد منها ولكن يجب أيضاً أن لا نهمل الماضي فهو الدليل الذي يمكن من خلاله الاهتداء به لصياغة المستقبل والحاضر. (١٩)

كيف نواجه العولمة؟

أن قضايا العولمة ومشكلاتها طُرحت كظاهرة، والظاهرة لا فكاك منها، فهي تتلبس المهتمين بها فتشغلهم؛ خاصة إذا كانت الظاهرة تدور حول قضايا تهم كل الموجودين في المحافل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية، فضلاً عن المنتديات الوطنية في الوطن الواحد أو خارجه؛ بحيث لا تنفك عن قضاياه. (٢٠)

فليس من الحكمة أن نتعامل مع العولمة بمنطق الرفض المطلق، أو القبول المطلق؛ فالعولمة عملية تاريخية، وبذلك يعد منطقًا متهافتًا ما يدعو إليه بعضهم من ضرورة محاربة العولمة بشكل عام، فهل يمكن مثلاً محاربة شبكة المعلومات الدولية الإنترنت من خلال إصدار قرار بالامتناع عن التعامل معها؟ وهل يمكن الامتناع عن التعامل مع منظمة التجارة العالمية على الرغم من سلبياتها المتعددة؟ وغير ذلك من المؤسسات العالمية التي لا يمكن الانغلاق دونها.

إن الرفض المطلق للعولمة لن يُمكِّن الدول والمجتمعات من تجنُّب مخاطرها، كما أن القبول المطلق لها لن يمكِّنها من الاستفادة التامَّة منها، فعلينا نحن العرب والمسلمين أن نسأل أنفسنا سؤالاً صريحاً، وأن تكون

(١٩) الانتماء وتكامل الشخصية –يوسف ميخائيل أسعد ، ص٢٢٥.
(٢٠) تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة –حكيمة بالعشب ، ص٢٣٥.

إجابتنا عنه واضحة: هل نحن في معركة ضد التطورات المصاحبة للتحول نحو الكوكبة أو العولمة؟ وهل لدينا بديل نعرفه، ونريد أن نثبت عليه؟.[٢١]

وهناك وسائل عديدة لمواجهة خطر العولمة في المجالات المتعددة:

- ففي مجال العقيدة والأخلاق؛ يمكن تعزيز الهوية بأقوى عناصرها، وهي العودة إلى مبادئ الإسلام، وتربية الأمة عليها بعقيدتها القائمة على توحيد الله سبحانه وتعالى؛ التي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية، وبشريعته السمحة وأخلاقه وقيمه الروحية؛ فالهزيمة الحقيقية هي الهزيمة النفسية من الداخل؛ حيث يتشرب المنهزم كل ما يأتيه من المنتصر، أما إذا عُزِّزت الهوية ولم تستسلم من الداخل؛ فإنها تستعصي ولا تقبل الذوبان، وإبراز إيجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته، وحضارته ، وثقافته، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستلهموا أمجادهم ويعتزوا بهويتهم، فقد استيقظت أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي على رؤية النهضة العلمية الإسلامية الباهرة، وسرعان ما أخذ كثيرون من شبابها يطلبون معرفتها فرحلوا إلى مدن الأندلس؛ يريدون التثقف بعلومها، وتعلموا العربية، وتتلمذوا على علمائها، وانكبوا على ترجمة نفائسها العلمية والفلسفية إلى اللاتينية، وقد أضاءت هذه الترجمات لهم مسالكهم إلى نهضتهم العلمية الحديثة.

وفي المجال السياسي؛ يمكن التعامل مع العولمة من خلال:

أولاً: إصلاح الأوضاع الداخلية: فالأوضاع الداخلية في العديد من دول العالم الثالث ومنها الدول العربية لا تؤهلها للتعامل بفاعلية مع متطلبات عصر العولمة وتحدياته؛ مما يحتم ضرورة الشروع في عملية الإصلاح الداخلي فالإصلاح السياسي القائم على تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي بصورة تدريجية وتراكمية، يحقق العدالة الاجتماعية، ويكافح ظواهر الفساد السياسي

(٢١) مصدر سابق –حكيمة بالعشب ، ص٢٧٠.

والإداري، يعتبر هو المدخل الحقيقي لبناء دولة المؤسسات،وتحقيق سيادة القانون، ويرشّد عملية صنع السياسات والقرارات.

ثانيًا: تطوير سياسات التكامل الإقليمي: إن تطوير سياسات التكامل الإقليمي بين دول العالم الثالث، أصبح ضرورة؛ نظراً لعمق التحديات التي تطرحها العولمة على هذه الدول، وضعف قدرتها على التعامل معها فرادى؛ فأغلب دول العالم الثالث وعلى رأسها الدول العربية لا تنقصها هياكل التكامل ولا التصورات والأفكار والبرامج؛ لكن الذي ينقصها هو إرادة التكامل، بما تتضمنه من معاني الحرص والعمل المشترك على تذليل المشكلات والعقبات التي تعيق التكامل.

- وفي المجال الاقتصادي: إن لم تقم مجموعة عربية متضامنة، تنسق خططها التنموية وسياستها الاقتصادية، فإن الوطن العربي لن يستطيع مواجهة المنافسة وميول الهيمنة السائدة على الصعيد الدولي؛ فالمستقبل الذي ينتظر الدول العربية والإسلامية سواء أكان مستقبلاً مشرقًا أم مظلماً إنما يعتمد في المقام الأول على مدى فعالية الاستراتيجية الاقتصادية التي تتبناها هذه الدول.

وللوصول إلى درجة مناسبة في مواجهة سلبيات العولمة في المجال الاقتصادي يمكن التركيز على ما يلي:

أولاً: تحقيق تنمية عربية نشطة ومتوازنة ومستقلة لا تهدف إلى التقليل من مخاطر تحديات العولمة فحسب؛ بل تعمل على رفع مستوى غالبية الناس أيضاً.

ثانياً: إنشاء سوق عربية مشتركة: فقضية إقامة هذه السوق تستند إلى تعميق مفهوم الهوية العربية والانتماء القومي، وضرورة دعم الأمن القومي العربي، إلى جانب المصلحة الاقتصادية المشتركة؛ فهذه السوق يجب أن تقام

تدريجيًّا بين الأقطار العربية، أو بين بعضها كمرحلة انتقالية؛ لأنها سوف تعمل على توحيد هذه الأقطار، وتعزز الأمن الاقتصادي العربي؛ ومن ثَمَّ تعزز الأمن القومي العربي.

وعلى المستوى الثقافي: الاتجاه إلى تحديد ثقافتنا، وإغناء هويتنا، والدفاع عن خصوصيتنا، ومقاومة الغزو الثقافي الذي يمارسه المالكون للعلم والتكنولوجيا، وهذا لا يقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابُدَّ منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتكنولوجيا.[22]

نحن في حاجة إلى التحديث؛ أي إلى الانخراط في عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مساهمين، لكننا في الوقت نفسه في حاجة إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع وسائل العلم والتكنولوجيا، وليست هاتان الحاجتان الضروريتان متعارضتين بل متكاملتين.

كمحاولة لتلمُّس الوسائل والأدوات اللازمة لتعزيز الانتماء الوطني، في ضوء ما تفرضه العولمة، خاصة في بُعدها الثقافي والتكنولوجي من تحدِّيات، يمكن أن تؤثر سلبًا على منظومة القيم الإسلامية الحاكمة للحياة الاجتماعية للأفراد بصفة عامة، وقيم الانتماء والولاء الوطني والإسلامي، على وجه الخصوص، وقد تَمَّ فيه مناقشة المتطلبات التالية لتعزيز الانتماء الوطني:

١. تفعيل دور الدين في حياة المجتمع.

٢. إحياء المشروع الحضاري للأمة الإسلامية.

٣. تعزيز الثقافة الإسلامية كأساس لبناء الهوية والانتماء الوطني.

٤. الاهتمام بالقيم الإسلامية المعززة للترابط الاجتماعي والانتماء.

(٢٢) مصدر سابق – حكيمة بالعشب، ص٢٧٢ ، ٢٧٣.

٥. تعزيز دور الأسرة في تنمية قيم الانتماء والولاء لدي أفرادها.

٦. تعزيز دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء والولاء لدي الطلاب.

٧. تعزيز دور الإعلام في تنمية قيم الانتماء والولاء الوطني.

٨. معالجة العوامل المؤدية إلى ضَعف الانتماء الوطني.

الباب الخامس

العوامل المؤثرة
فى الولاء والانتماء

الباب الخامس

العوامل المؤثرة في الولاء والانتماء

الواسطه وأثرها على الولاء والانتماء

الواسطة في اللغة: مشتقة من الفعل و س ط، والوسط من كل شيء أعدله، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ والواسطة في الاصطلاح الشرعي: تُعَرَّف الواسطة بأنها طلب العون والمساعدة من شخص ذي نفوذٍ وحظوةٍ لدى من بيده القرار لتحقيق مصلحة معينة لشخصٍ لا يستطيع تحقيقها بمفرده ومفهوم الواسطة رائج أكثر في البلدان التي تحكمها أنظمة ديكتاتورية، حيث ثمة علاقة طردية بين الاستبداد وبين شيوع الفساد بكافة صوره وأشكاله، فالاستبداد وهو منتج طبيعي للفكر والقيم السائدة في الأنظمة الثيوقراطية والأوتوقراطية تبدأ بذرته صغيرة ثم ما تلبث أن تتحول إلى منظومة كاملة تشرّعه فكراً وممارسة وعقيدة، وهو إن تجلى بأوضح صوره بتسلط رأس الدولة وحاكمها، إلا أنه سرعان ما يمتد ويتغلغل في داخل نسيج المجتمع حتى يصل إلى داخل سلوكيات المواطن البسيط، ليُمارس كل فرد استبداده على من هو تحت سلطته، فيصبح الاستبداد هنا منهج حياة لا يثير حفيظة أحد، ولعل هذا يفسر سبب خضوع المجتمعات العربية تحت حكم أنظمة شمولية قهرية على مدى قرون متواصلة بصبر وتحمل يحسدهم عليهما باقي الشعوب.

العوامل المرتبطة بالولاء والانتماء

ويرتبط بالولاء عدة عوامل أخرى مشجعة لتقوية أواصره منها :

١. احتواء المنظمة على إدارات قيادية ذات مستوى ثقافي عالي وتمتلك القدرة على التأثير في الآخرين بما يخدم العمل ويحقق طموح العاملين

في تحقيق رغباتهم الشخصية الى جانب أدائهم لواجباتهم الوظيفية بكل مهارة وكفاءة .

٢. رقي أهداف المنظمة، وتختلف من منظمة الى أخرى فكلما كانت المنظمة تخطط بجد لتحقيق أهداف واقعية في عالم التجارة أو الأعمال أو شتى المجالات كان ذلك دافعاً كبيرا لتمسك العاملين فيها بوظائفهم لأنهم يشهدون تقدمها وانسجام أهدافها مع الواقع.

٣. مدى احترام وتقدير العاملين لأهداف المنظمة، فليس من الممكن أن يتقدم العاملون بأعمالهم بمستوى مهاري معين إلا عندما يحبون العمل الذي يؤدونه الذي يكون بمجموع حصيلته محاولة تحقيق أهداف المن ظمة.

٤. ضعف مستوى أهداف المنظمات المنافسة بالمقارنة مع أصالة أهداف المنظمة ، حيث يعتبر هذا العامل عنصراً إيجابياً في زيادة مستوى الأداء للعاملين ورفع كفائتهم.

٥. العامل النفسي المرتبط بطول فترة الخدمة في المنظمة مع عدم وجود مشاكل أو إخفاقات بل بالعكس.

٦. تقوية الولاء والانتماء

وتكمن في الآتي:

١. دور المؤسسات الدينية والاجتماعية والاعلامية.

٢. العدالة والمساواة.

٣. القدوة الصالحة في كل المواقع.

٤. التشريعات: المشاركة والأمانة.

٥. الحاجات الأساسية للإنسان (غذاء، تعليم، عمل، الحرية).

٦. دور مؤسسات المجتمع المدني في التثقيف – تجاوز القيمة الحزبية الضيقة.

٧. المشاركة السياسية والاجتماعية لترقية المفاهيم والمهارات.

٨. يؤمن بالوحدة الوطنية باعتبارها ضرورة حتمية للتقدم .

الحاجة إلى التنبّه لأهمية الولاء :

في الوقت الذي صارت العولمة في جانب منها تعمل على توسيع الولاء ليغدو متجهاً نحو الإنسانية جمعاء ، ونحو كوكب الأرض ، فإن ولاء أفراد المجتمعات المتخلفة والنامية لم يزل محصوراً بعصبيات ضيقة ، ولم يرتقِ بعد ليصبح ولاءاً للوطن ولمؤسسات المجتمع المدني -ومن هنا يظهر مقدار التأخُّر الذي ما زالت تعيشه هذه المجتمعات ، قياساً بما وصل إليه ركب الأمم المتقدمة .

على أية حال ، أعتقد أن تربية الولاء في النفوس ليكون موجَّهاً نحو الوطن ، ومؤسسات العمل ، ومؤسسات المجتمع المدني ، بدل أن يظل محدوداً ومحصوراً ومقيّداً بجماعة وفئة ضيقة ، يكون بشكل أساسي من خلال التنبيه إلى قيمة الولاء ومفهومه ، وإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث الميدانية حوله ، لكي يدرك النشء والشباب آثاره وأبعاده ، ومساوئ حصره في العصبيات الضيقة ، ويدركوا منافع توجيهه نحو الوطن كله ، ونحو مؤسساته ، فذلك شرط من شروط التنمية ، وضرورة من ضرورات التقدم .

تعزيز مفهوم وقيمة الانتماء للوطن

على أولياء الأمور، من آباءٍ وأمهاتٍ ومدارسٍ ومؤسسات، أن يبذلوا قصارى جهدهم في تنمية وتعزيز قيمة الانتماء للوطن من خلال عدّة

أسـاليب:

١. ذكـر الأمثلـة مـن السـلف الصالـح، والاقتـداء بالعظـماء مـن الرمـوز الوطنيّة، والدينيّـة، في حبهـم وانتمائهـم للوطن.

٢. الاسترشـاد بالآيـات القرآنيّـة، والأحاديـث الشريفـة التـي تظهـر وتبـين قداسـة الوطـن والانتـماء لـه.

٣. التربيـة السـليمة للأطفـال منـذ منشـأهم؛ لأنّ الانتـماء الأول يبـدأ مـن الانتـماء للبيت والأسرة.

٤. تعزيـز الثقافـة العربيـة والوطنيـة في أبنـاء الجيـل، والتأكّـد مـن أن الثقافـة الأجنبيـة لا تزعـزع انتمائهـم للوطـن.

٥. تذليـل كافـة الصعوبـات التـي تواجـه أبنـاء الوطـن، وزرع حـب التحـدي داخلهـم.

٦. دمج الأطفال والشباب فى كافة المجالات .

٧. الحـرص عـلى متابعـة مـا يتفاعـل معـه أبنائنـا في مواقـع التواصـل الاجتماعـي ووسـائل الإعـلام.

٨. تعزيـز مفاهيـم الـتراث داخـل أبنـاء الجيـل، وحثّهـم عـلى الاعتـزاز بتراثهـم وجذورهـم.

كيف يتحقق حب الوطن عند الانسان

حتـى يتحقـق حـب الوطـن عنـد الإنسـان لا بُـد مـن تحقـق صـدق الانتـماء إلى الديـن أولاً، ثـم الوطـن ثانيـاً؛ إذ إن تعاليـم ديننـا الإسـلامي الحنيـف تحُـث الإنسـان عـلى حـب الوطـن؛ ولعـل خـير دليـلٍ عـلى ذلـك مـا صـح عـن النبـي صلى الله عليـه وسـلم أنـه وقـف يُخاطـب مكـة المكرمـة مودّعـاً لهـا وهـي وطنـه الـذي أُخـرج منـه، فقـد روي عـن عبـد الله بـن عبـاسٍ رضي الله عنهـما

أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: (ما أطيبكِ من بلد، وأحبَّكِ إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما خرجتِ) ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُعلم البشرية، يُحب وطنه لما قال هذا القول الذي لو أدرك كلُ إنسانٍ مسلمٍ معناه لرأينا حب الوطن يتجلى في أجمل صوره وأصدق معانيه، ولأصبح الوطن لفظاً تحبه القلوب، وتهواه الأفئدة، وتتحرك لذكره المشاعر.

الانتماء وعوامل التأثر والتأثير في ظل الشريعة الإسلامية

الشعور بالانتماء للوطن من أهم دعائمه،التي تحافظ على استقراره ونموه، وهو يشير إلى مدى شعور الأفراد بالانتماء إلى وطنهم، ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال (المشاركة الإيجابية في أنشطة المجتمع، الدفاع عن مصالح الوطن، الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء للوطن، المحافظة على ممتلكاته، وكل هذه المؤشرات يمكن أن تقاس ويُستدل عليها فأساس الانتماء هو المشاركة، وحث الآخرين على التعاون معهم لمواجهة المشكلات، ووضع البرامج المناسبة لمواجهتها.

الانتماء يبدأ تصاعديًّا بانتماء الإنسان لنفسه، من خلال سعيه لأن يكون الأفضل؛ بتنمية مهاراته وقدراته، وإثبات نجاحه وتفوُّقه، باعتبار أن هذا النجاح والتفوق وسيلة مثلى للتواصل مع غيره، وإذكاء روح المنافسة الإيجابية، ثم بالانتماء إلى أسرته وطنه الصغير، من خلال الترابط العائلي وتنمية روح المشاركة بودٍّ وحب وتآلُفٍ وتناغم، وبداية الإحساس بالمسئولية الجماعية، ثم بالانتماء إلى المجتمع الصغير وهو المدرسة والجامعة للطالب، والوظيفة والعمل إلى من تخطَّى تلك المرحلة، ويظهر ملمح هذا الانتماء جليًّا في الإحساس بالفخر لانتمائك إلى مدرسة كذا أو جامعة كذا، أو العمل في شركة ما، والدفاع عن هذا الكِيان الذي ينتسب إليه، وعدم قَبول أي

مساسٍ به، فأي انتقاص من قدره يعده انتقاصًا لقدره وقيمته الذاتية، ثم بالانتماء للوطن الكبير، وهو الذي يفرز حبًّا فيَّاضًا للوطن.

إن الانتماء للوطن وصيانته والحفاظ عليه، هو قيمة إسلامية؛ فأوطاننا قطعة من جسد الإسلام، وأهله جزء من أجزائه، ومؤسساته جزء لا يتجزأ منها، أما عدم الانتماء، فيولد الفتور والسلبية واللامبالاة، وعدم تحمُّل المسئولية، ومِن ثَمَّ فالشعور بالانتماء يبدأ من مرحلة الطفولة التي هي أهم المراحل لغرْس المفاهيم والمعارف والقيم، ومن هنا نتساءل:

هل يمكن غرس قيمة الانتماء داخل نفوس الأبناء منذ الصغر؟ وما دور الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والجهات الحكومية والسياسية المعنية بتنمية أو إضعاف رُوح المواطنة والانتماء داخل المواطن؟ وما الذي يؤثر على الانتماء سلبًا أو إيجابًا؟ وكيف نقوِّي الشعور بالانتماء ونعالج ضَعفه؟ وما أهمية الانتماء لحفظ أمن واستقرار الوطن؟ وهل انتماؤنا للوطن يتعارض مع الانتماء للدين؟ وكيف نتجنَّب ما هو خطر على الانتماء للوطن؟.

وسائل علاج ضعف الانتماء لدى الأفراد

ومن أهمها:

١. التدرج في الترقية والتولية وضمن معايير ثابتة.

٢. الاستماع للأفراد والاهتمام بمقترحاتهم ومشاعرهم.

٣. مراعاة الفروق الفردية في المهمات ورعاية الموهوبين.

٤. ربط الأفراد بأهداف المؤسسة.

٥. المتابعة المستمرة.

٦. الحرص على إرساء قيم العدالة والمساواة.

١. جلسات المصارحة بين القيادات والأفراد.

توصيات:

لا تعارض بين مفهوم الانتماء الوطني وبين الشريعة الإسلامية؛ لأن الانتماء الوطني مثله مثل باقي أشكال الانتماء الأخرى، يجب أن ينظر إليه باعتباره أحد مكونات دائرة الانتماء الأكبر، الانتماء إلى الإسلام ديناً وثقافة، ومشروعاً حضاريًّا، وأن جميع أشكال الانتماء إنما تتكامل فيما بينها،ولا تتعارض من أجل تحقيق الحياة المستقرة المطمئنة لأفراد المجتمع.

كما وجب الاهتمام بتعزيز الثقافة والقيم الإسلامية، وإحياء المشروع الحضاري الإسلامي، لمواجهة مشروع العولمة الذي يهدف إلى تذويب هوية الأمة، وإبقائها في منزلة التابع للغرب، والقضاء على أي إمكانية لاتحاد الأمة الإسلامية ونهضتها، وقد خرج باحثون بمجموعة من التوصيات الهامة لتعزيز الانتماء الوطني لمواجهة سلبيات العولمة، تمثَّل أهمها فيما يلي:

١. ضرورة إشباع حاجات الفرد المادية والمعنوية؛ فذلك يسهم في قوة ارتباط الفرد بوطنه وسَعيه إلى استمرار تقدُّمه واستقراره، ومن أبرز الحاجات التي يجب إشباعها لأفراد المجتمع: الحاجة إلى الأمن والحماية، والحاجة إلى إشباع المطالب الاقتصادية.

٢. ضرورة أن يسود العدل في المجتمع، فبوجوده يسود المجتمع الحب والتعاون والعمل بروح الفريق ويتعزز الانتماء؛ إذ إن شعور الفرد بالعدل وعدم وجود المحسوبية بين أفراد المجتمع يدفعه إلى حب العمل وتقديره، واعتباره حقًّا وواجبًا، والتحلي بقيم الصدق والأمانة والإخلاص، واحترام الآخرين والتعاون معهم، وعلى العكس من ذلك، فإن الظلم والجَور قرينان للفرقة والتنازع بين أبناء الوطن.

٣. ضرورة ربط الفرد بالقيم السامية الدينية والخلقية، في إطار وسطية

الإسلام وعقيدته السمحة، بعيدًا عن الغلو والتشدد، وعدم الأخذ بالمفاهيم الخاطئة، والحرص على ربط الفرد بماضيه، وببُعده التاريخي والحضاري والفكري، إلى جانب ربطه بحاضره المتمثل في مجتمعه ووطنه؛ وذلك عن طريق زيادة الارتباط الحقيقي المبني على التفاهم والحرية الفكرية والسياسية بين الدولة والمواطن.

٤. ضرورة إحياء وتفعيل دور الدين في حياة المجتمع لتعزيز تماسُكه وانتماء أفراده،والمقصود هنا هو إعادة الدين للمجتمع، وليس التدين الفردي، فالمطلوب لتعزيز الانتماء الوطني الحقيقي، ليس مجرد إحياء الدين أو التدين الفردي في نفوس أبناء الوطن، ولكن أيضاً إحياؤه في نسيج المجتمع، واستعادة وظيفته ودوره الفاعل في حياة الأمة الإسلامية، تلك الوظيفة التي تم إعاقتها طويلاً لمنع وحدة الأمة ونهضتها، فإذا عادت للدين وظيفته في حياة الأمة، سوف تحقق التحرر الحضاري الكامل، وتنهض وتحقق ريادتها ورسالتها في التاريخ البشري.

٥. ضرورة إحياء المشروع الحضاري للأمة الإسلامية، فالفرصة مواتية اليوم لإحياء المشروع الحضاري الإسلامي الذي يمثل في جوهره مشروعاً للاستقلال الحضاري، ووحدة الأمة الإسلامية، وفي نفس الوقت مشروعاً لمناهضة التبعية والتغريب، فإذا أردنا النهوض وتحقيق الاستقلال، وأردنا مقاومة الهيمنة الغربية، والانطلاق نحو بناء المشروع الحضاري الإسلامي، فعلينا أن نتحصن بنظامنا الاجتماعي، وثقافتنا الإسلامية، ونقاوم كل مظاهر التغريب والعلمنة، تحت مسمى العولمة أو غيرها فرفض النظام الغربي سلاحنا في معركة المستقبل، وإنهاض مشروعنا الحضاري الإسلامي هو مادة صناعة المستقبل.

٦. ضرورة تعزيز الثقافة الإسلامية كأساس لبناء الهوية والانتماء الوطني؛

فالمحافظة على الذات الثقافية الإسلامية في مواجهة محاولات العولمة لتحويل جميع الثقافات إلى نمط عالمي موحد ضرورة ملحة لتحصين الهوية الثقافية وبناء الانتماء الوطني؛ حيث تضطلع الثقافة الإسلامية بوظيفة مؤثرة ورائدة في بناء الهوية الوطنية، وصياغتها وَفق تعاليم الإسلام، وقيمه السامية.

٧. ضرورة الاهتمام بالقيم الإسلامية المعززة للترابط الاجتماعي والانتماء، فالمجتمع يكون مجتمعاً عن جدارة بمقدار ما يحس أفراده ببعضهم، وبمقدار ما يجري فيه من أنواع المراعاة والمعاونة، وما يسوده من التعاطف والحب والشفقة، ومن أهم القيم التي تُساعد على تقوية الانتماء والولاء داخل الجماعة، وتحقيق التوافق والاستقرار والتوازن للمجتمع، وهذه القيم هي: قيم الأخوة، وقيم التكافل، وقيم التناصح.

٨. ضرورة تعزيز دور الأسرة في تنمية قِيَم الانتماء والولاء لدى أفرادها، فالأسرة المستقرة التي تُشبع حاجات الطفل، عامل مهم من عوامل سعادته واتِّزانه وتكامل شخصيته، ومِن ثَمَّ قدرته على التفاعل بشكل إيجابي مع المجتمع، الذي يعتبر عاملاً مهماً في تعزيز انتماء الفرد للمجتمع، بينما الأسرة المفككة لا تستطيع التفاعل مع المجتمع، وبالتالي فلن تستطيع العمل للنهوض بمجتمعها، ويضعف دورها في إكساب أفرادها قيمَ ومعاييرَ وتوجهات المجتمع، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم قدرة أفرادها على التفاعل الإيجابي مع مجتمعهم، وشعورهم بالاغتراب نحوه وعدم الانتماء إليه.

٩. ضرورة تعزيز دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء والولاء لدى الطلاب، فالمدرسة هي الأداة الفعالة التي عن طريقها يمكن نقل تراث المجتمع وهُويته، وغرْسها في حياة المواطنين؛ حيث تساعد على ضبط سلوك

الأفـراد، وإشـباع حاجتهـم مـن القيـم الدينيـة والأعـراف الاجتماعيـة، واسـتيعاب واقـع المجتمـع وقِيَمـه، وفلسـفته وأهدافـه؛ لكـي يكـون الفـرد متوافقـاً مـع هـذه القيـم ولا يتعـارض أو يصطـدم معهـا مـن ناحيـة، ومـن ناحيـة أخـرى تنميـة روح المعايشـة والانتـماء والـولاء للوطـن.

١٠. ضرورة تعزيـز دور الإعـلام في تنميـة قيـم الانتـماء والـولاء الوطنـي، فمـن خـلال قـدرة المختلفـة، وبخاصـة القنـوات الفضائيـة وشـبكة الإنترنـت عـلى اخـتراق الحواجـز، وتوصيـل رسـالتها الأيديولوجيـة إلى المواطنـين في منازلهـم، وفي ظـل عـدم قـدرة الـدول عـلى منـع تلـك الوسـائل الإعلاميـة يمكـن أن تسـهم أجهـزة الإعـلام في تعزيـز الانتـماء الوطنـي لـدى الأفـراد، مـن خـلال تأكيدهـا أهميـة دور المواطـن تجاه وطنـه، وبـث برامـج يتعـرف مـن خلالهـا عـلى وطنـه بصـورة حقيقيـة وغـير مشـوهة.

١١. ضرورة معالجـة العوامـل المؤديـة إلى ضَعـف الانتـماء الوطنـي، فلتعزيـز مشـاعر الانتـماء والـولاء الوطنـي لـدى أفـراد المجتمـع، يجـب العمـل عـلى عـلاج والقضـاء عـلى كل مـا يـؤدي إلى إضعـاف هـذه المشـاعر لـدى الأفـراد؛ حيـث يتأثـر الانتـماء بالعديـد مـن المؤثـرات الخارجيـة التـي تقـوم بتقويتـه أو إضعافـه، وحتـى نسـتطيع أن نبنـي انتـماءً إيجابيًّـا يقـوم ببنـاء الفـرد بصـورة إيجابيـة، وبالتـالي يـؤدي إلى بنـاء المجتمـع - يجـب أن نسـعى لتجنيـب الفـرد المؤثـرات السـلبية التـي يمكـن أن تعمـل عـلى إضعـاف انتمائـه للمجتمـع، بنفـس درجـة سـعينا لتقويـة الجوانـب التـي تعمـل عـلى تعزيـز الانتـماء وتقويتـه.

الباب السادس

الولاء والانتماء
الضعف والعلاج

الانتماء مظاهر وعلاج

كثيراً ما يُربط بين نهضة الأمم وقيام حضاراتها وبين قوة انتماء شعوبها للقضية وحملها للأمانة، سواء كان هذا الانتماء لفكرة أو لرمز أو لمؤسسة أو لجماعة أو لوطن، من هنا نال صدق الانتماء وعلاماته ومظاهر ضعفه وعلاجها اهتماماً كبيراً ومساحات واسعة عند المختصين في علوم الاجتماع وعلم النفس، وخاصة علم النفس الإكلينيكي (السريري) الذي يدمج بين علوم النظريات وبين المعرفة السريرية في فهم الضغوط والاضطرابات، ومن ثم محاولة التخفيف من حدتها والتغلب عليها بالفحص والتشخيص والعلاج، بما يحقق التقدم الشخصي للفرد وتعزيز قيم السعادة لديه.

ولم يكن الانتماء في يوم من الأيام حاجة ملموسة تُقاس بالوسائل المادية، فهو مجموعة من المشاعر والأحاسيس والعواطف التي يمكننا بالوسائل الحديثة قياس أثرها لندرك وجودها وفعلها.

مظاهر الانتماء

هناك عدة مواقف سلوكيَّة تعكس مظاهر إيجابيّة للانتماء، فمن ذلك: إنجاز التكاليف، والقيام بالمهام المُوكَلة بدرجة عالية من الإخلاص، والصدق، والإتقان، وهذا ينسحب على عدّة أنواع من الانتماء كالانتماء الوظيفي، والانتماء الديني، والانتماء الوطني، وغير ذلك.

١. التنافس بين الأفراد في البذل والعطاء، حيث يسعى كلُّ فردٍ لتحقيق قدرٍ عالٍ من العطاء.

٢. التشخيص المبكِّر والمستمر للأخطاء، متى وقعت، بهدف علاجها، وعدم الاستمرار على الخطأ.

٣. عدم الاهتمام بالمناصب والمسمَّيات الوظيفيَّة، فانتماء الشخص إنّما يكون

للرسالة التي يؤدّيها في مجال عمله.

٤. الثقة القويَّة والمتبادلة مع أفراد وطواقم العمل الواحد، فما دفعهم إلى هذه الثقة، هو الانتماء للعمل والشعور الذي يوحّدهم.

٥. الثبات والاستمرار بالعمل حتى آخر المشوار، ودون توقّف.

٦. قابليّة العطاء، ودون التفات إلى الجهد المبذول أو استكثار له.

٧. ترابط العلاقات مع أعضاء فريق العمل.

مظاهر ضعف الانتماء:

لو فرضنا أن الأسرة أو الجماعة أو حتى المجتمع مؤسسة قد تختلف في تكوينها لكنها وحدة اجتماعية تشترك في خواصها الأساسية؛ فإن من أبرز مظاهر ضعف الانتماء التي يجب الانتباه إليها والإسراع في معالجتها ومعالجة مسبباتها؛ هي:

١. عدم الاهتمام بأنشطة ومواعيد تلك المؤسسة.

٢. التهرب عن تنفيذ المهام.

٣. التركيز على السلبيات وكثرة النقد.

٤. التقليل من شأن المؤسسة وعدم الاعتراف بمنجزاتها.

٥. الترويج للآراء الشاذة.

٦. التثبيط من خلال مقارنات غير واقعية بمؤسسات أخرى.

أسباب ضعف الانتماء:

ولعل من أهم أسباب ضعف الانتماء ما يلي:

١. ضعف القناعة بالمؤسسة.

٢. ضعف البرامج التي تنمي روح الانتماء في المؤسسة.

٣. طبيعة الفرد ونزعته للظهور والأنانية.

٤. ضعف التربية السابقة.

٥. الصحبة والبيئة.

٦. ضعف ثقافة الانتماء للمؤسسة.

٧. أسلوب تعامل القيادة مع الأفراد.

٨. التصدر قبل التأهل.

٩. عدم مراعاة الفروق الفردية.

٠١. خلل في المسؤولين عن التربية.

١١. كثرة التشكيك والتحرز.

١٢. الشعور بالظلم والمحاباة.

ولا شك أن في مقدمة هذه الأسباب تقع العوامل التربوية ، لأن نقص التوعية الوطنية والإجتماعية مسئول عن فقدان الشعور بالإنتماء ، ذلك الشعور الذي يتعين أن يغرس في أعماق الفرد منذ نعومة أظفاره كذلك فإن إحساس الشباب بالظلم ، سواء كان هذا الظلم حقيقياً أو خيالياً يجعله يفقد الشعور بالإنتماء.

ومن العوامل الأساسية في هذه المشكلة شعور الشباب بأنه مهمل ، ولا يلقى الرعاية والإهتمام ، وأن حقوقه مهدرة وحاجاته مهملة ، وسواء كان هذا الشعور حقيقياً أم وهمياً فإنه يلعب دوراً رئيسياً في شعور الشاب بعدم الإنتماء.

كذلك فإن أجهزة الإعلام والثقافة الجماهيرية مسئولة _ ولو جزئياً _

عن نشأة هذا الشعور ، وذلك بما تقدمه من مظاهر للحياة الغربية مما قد يبعث على الإنبهار بها والرغبة في تقليدها ، أو ما قد تعرضه هذه المؤسسات من مشكلات وهموم في الحياة الإجتماعية وتبالغ في إبراز هذه المشكلات إلى حد يدفع الشاب إلى الشعور باليأس ، وعدم الأمان والإستقرار ، وتهز شعوره بالفخر والإعجاب والإعتزاز بوطنه ماضيه وحاضره ومستقبله.

ولعل ما يواجه الشاب من مشكلات واقعية كصعوبة الزواج وإيجاد مسكن وتكوين الأسرة والحصول على عمل مناسب لعل هذا من بين الأسباب التي تنال من شعوره بالإنتماء.

العلاج:

وأخيراً، فمن من أهم وسائل علاج ضعف الانتماء لدى الأفراد والعاملين:

١. التدرج في الترقية والتولية وضمن معايير ثابتة.

٢. الاستماع للأفراد والاهتمام بمقترحاتهم ومشاعرهم.

٣. مراعاة الفروق الفردية في المهمات ورعاية الموهوبين.

٤. ربط الأفراد بأهداف المؤسسة.

٥. المتابعة المستمرة.

٦. الحرص على إرساء قيم العدالة والمساواة.

٧. جلسات المصارحة بين القيادات والأفراد.

وفي الختام نقول: إن الحديث عن الانتماء واسع وطويل، ولكنه عنوان يستحق منا التوقف والتفكر، خاصة ونحن نرى الأمم والشعوب والجماعات والمؤسسات بل وحتى الأسر، تتهاوى وهي تفقد انتماءها من

بعد ضعف وهوان، وما نسمعه من اعتراضات وأصوات داخل مؤسساتنا اليوم يجب علينا أن نعيرها أسماعنا، ونصدق في معالجاتها، ونتذكر من باب العبرة أن صراخ الطفل الصغير وإن بدا لنا مزعجاً، فإنه محاولة صادقة منه لنيل جرعته المُستحقة من الانتباه ممن يريد الانتماء إليهم، لبيان حاجة لم نشبعها له بصورة سليمة، والحليم، تكفيه الإشارة!

أساليب الوقاية

من أهم هذه الوسائل، التوعية الوطنية والتربية الدينية التي ترسخ المشاعر الدينية والإسلامية وتؤصلها وتنميها في ذهن الشاب وفي حسه ووجدانه.

وكذلك عن طريق المدرسة الإسلامية والجامعة عليهما أن تسهما في غرس الشعور بالإنتماء عن طريق إبراز مفاخر الحضارة الإسلامية التي هي ولا شك أرقى الحضارات التي عرفتها الإنسانية قاطبة.

وكذلك إبراز ما ينطوي عليه تاريخنا القديم والحديث من الأمجاد الخالدة والمفاخر التليدة والإنتصارات العظيمة وينبغي بيان فضل الإسلام وعلمائه على الحضارة الغربية ، وبيان فضل السبق لإسلامنا الحنيف في شتى مجالات العلم والمعرفة ، مع التوكيد للشباب أن أمة هذا شأنها من العظمة وهي قادرة على أن تستعيد مجدها وعظمتها ، وأن تحتل مكانتها المرموقة تحت الشمس ، وذلك إذا اتحد أبناؤها واتفقت كلمتهم واجتمع شملهم وتعاونوا على البر والتقوى ... الخ

وتستطيع مؤسسات الثقافة الجماهيرية ، كالإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والمسرح ، وما يمكن أن يقام من المعارض والمتاحف والمهرجانات ، أن تساهم في تنمية الشعور بالإنتماء وذلك بإنتقاء المادة الهادفة والبعد عن تشجيع اللهو والعبث ، وما يثير الشك والريبة أو يثير الغرائز

والشـهوات.

كذلـك فـإن الأسرة لهـا دوراً أساسـاً في تنميـة هـذا الشـعور ، لأن الأسرة هـي المؤسسـة الأولى التـي تسـتقبل الطفـل وهـو مـا يـزال عجينـة لينـة طيعـة تقـوم هـي عـلى صناعتـه وتشـكيله وصقـل شـخصيته وتسـتطيع أن تحبـب عنـده المجتمـع وتجعلـه يـرضى عنـه بـل ويعتـز بـه ويفخـر بـل إن مـا يمـر بـه الطفـل مـن خـبرات داخـل دائـرة الأسرة سرعـان مـا ينتقـل معـه إلى المجتمـع الخارجـي.

ومـن هنـا فـإن الأسرة التـي يشـعر أعضاؤهـا بالإنتـماء إليهـا والتوحـد معهـا والتعاطـف فيـما بينهـم ، يشـب أعضاؤهـا عـلى حـب الوطـن وتقديـره والإعجـاب بـه.

ومـن الوسـائل العمليـة التـي تنمـي هـذا الشـعور حـل مشـكلات الشـباب وتحريـره مـما يكبـل طاقتـه مـن الأزمـات والصراعـات ، ومـن مواقـف الإخفـاق والإحبـاط ، ومـن الشـعور باليـأس والقنـوط ، مـع توفـير الرعايـة الدينيـة أو الروحيـة والصحيـة والنفسـية والإجتماعيـة والتعليميـة لجمهـور الشـباب التـي تقـع في نطـاق الإعتـدال والمعقوليـة.

وعلينـا أن نعمـل عـلى تعريـف شـبابنا بمظاهـر النهضـة الحديثـة ومـا يقـام مـن المصانـع الضخمـة والمشـاريع العمرانيـة واسـتصلاح الأراضي وتحليـة والميـاه واسـتغلال الطاقـة الشمسـية ومشـاريع الخدمـات ... الـخ.

طرق تعزيز الانتماء

هنـاك سـبل لتعزيـز وتقويـة روح الانتـماء بشـكل عـام، سـواء كان ذلـك للديـن والرسـالة، أو للأمَّـة، أو للوطـن، أو للقيـم والمبـادئ، أو للعمـل، منهـا:

١. القناعة بما ينتمي إليه ابتداءً.

٢. فهـم متطلبـات هـذا الانتـماء، ومـا يفرضـه عليـه مـن واجبـات، يتعـيّن عليـه

القيـام بهـا.

٣. الإخلاص، إزاء ما ينتمي إليه، وتقديمه على مصالحه الشخصيّة.

٤. التربيـة والتنشـئة الأسريّـة الهادفـة، بغـرس قيمـة الانتـماء الصحيـح في قلـوب النـشء.

٥. الأنشـطة المدرسـية المختلفـة، عـبر الإذاعـة الصباحيـة، والرحـلات التعليميّـة، والمخيـمات الصيفيّـة الطلابيّـة.

٦. الإعـلام الهـادف بـكل صـوره وأشـكاله، كالفضائيـات، ومواقـع الانترنـت ، ومواقـع التواصـل الاجتماعـي.

٧. إتقان العمل، بكل صوره وأشكاله.

إنّ للانتـماء قيـم وآثـار عظيمـة، تنعكـس عـلى نجـاح العمـل وتنفيـذه عـلى أفضـل وأدق وجـه، مـع توفُّـر فـرص الإبـداع والريـادة في تنفيـذه، وتـرك ثـمار إيجابيَّـة عـلى الفئـات، أو المسـمَّيات المسـتهدفة مـن العمـل، وتجنُّـب الوقـوع في الخطـأ والفشـل قـدر الإمـكان، وهـو عنـوان للرقـي الحضـاري، يصـل إليـه الفـرد في صحـة تعلّقـه بالقيـم التـي يحمـل، والوظائـف التـي يقـوم بهـا في الحيـاة، فـلا تقـدم وازدهـار، وحيـاة صحيحـة، مـن غـير انتـماء صحيـح.

المفـروض إذا تربـى الشـاب تربيـة دينيـة وطنيـة واجتماعيـة وأسريـة سـوية أن يشـعر أنـه ومجتمعـه جسـد واحـد وكيـان واحـد ، ومـن ثـم يسـعد لسـعادة مجتمعـه ويتـألم لآلامـه ويحتضـن مبـادئ مجتمعـه وأهدافـه ورسـالته وقيمـه ومعايـيره ونظمـه وفلسـفته وعقيدتـه ، وتصبـح هـذه القيـم قيمـه هـو ومـن ثـم ينـبري ويتصـدى للدفـاع عنهـا وحمايتهـا . كـما ينـبري للدفـاع عـن الوطـن إذا مـا أحدقـت بـه الأخطـار.

ويدفعنـا الشـعور القـوي بالإنتـماء إلى الوطـن العـربي الكبـير وأمتنـا

الإسلامية ، إلى إفراغ الجهود وبذل كل ما أوتينا من قوة وعزم في سبيل رفع شأنها وإعلاء كلمتها والنهوض بها والعمل على تقدمها وإزدهارها ورفع هامتها عالية بين الأمم.

أما عدم الإنتماء فيولد الفتور والسلبية واللامبالاة وعدم تحمل المسؤلية.

وينبغي أن يدرك الشباب أنه يتعرض لكثير من حملات الغزو الثقافي التي يشنها أعداء الإسلام للنيل من قوة الشخصية ومن صلابة الإرداة العربية ومن قوة العقيدة الإسلامية.

غايات الانتماء

لاشك ان التكامل البيولوجي هو الأساس الذي تبني عليه جميع المستويات ومن هنا نوضح ان عناصر وغايات الانتماء تبحث عن عدة تكاملات منها ما يلي :[٢٣]

١ـ التكامل العاطفي :

وما دامت حياتنا الوجدانية العاطفية منبثقة من وجودنا البيولوجي وما دمنا متكاملين بيولوجيا معا المجمع إلي نشأنا فيه لزم إذن أن يتم لنا التكامل العاطفي بالارتباط وجدانيا بمجتمعنا أبيد أن الحتمية لا تجد لها مجالا هنا كما كان شأنها بالنسبة للانتماء البيولوجي اللاشعوري .

٢ـ التكامل الثقافي :

لا شك أن الأسرة تشكل الخلية الثقافية الأولى التي يستمد منا أطفالها الخطوط العريضة لثقافتهم .

ويخطئ من يعتقد أن الطفل يفهم ثم يتكلم فالواقع أنه يتكلم قبل

(٢٣) الانتماء وتكامل الشخصية – يوسف ميخائيل أسعد ، ص٣٤٠.

ان يفهم ومن هنا يتضح أن الإنسان ينهج مهجا تفاعليا ولا ينتقل إلية كما تنتقل الأشياء من يد شخص إلى يد شخص آخر .

فثمة عمليات تفاعلية بين آخر مستوى تحصيلي كلامي وبين المؤثرات الكلامية الجديدة .

٣ـ التكامل الأخلاقي :

ونقصد بالأخلاق كل ما يصدر عن المرء من أقوال أو تصرفات أو مواقف أو إيماءات يمكن أن يحكم عليها بأنها خيرة أو شريرة مناسبة أو غير مناسبة للمواقف التي صدرت فيها .

٤ـ التكامل الروحي :

والتكامل الروحي يبني على التكامل الأخلاقي ومن يصل إلى التكامل الأخلاقي ويقف عند حدوده ولا يصعد إلى مستوى التكامل الروحي فأن شخصيته تكون قد افتقدت مستوى مهما ومن مستويات تكامل الشخصية ومن تلك التكاملات الروحية الأيمان بوجود روحاني مباين للوجود الجسدي وأعلى منه مستوى وأرفع مقاما والمعنى بذلك هو الله الذي خلق كل شيء ويرعى كل شيء ويدبر أمور الناس ويوجه أنشطتهم ويكافئهم اذا أطاعوه ويعاقبهم اذا خالفوا عن أوامره.

وأيضاً الايمان بأن الخير خليق بالأتباع في ذاته لأنه يرفع المرء إلى مستوى أرفع من مستوى المصالح المادية وأيضاً الإيمان بقيمة الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن أي اعتبار.(٢٤)

ماذا لو صدق الانتماء؟

لو تحقق الانتماء الصادق في نفوس الناس في مجتمعاتهم، أو العاملين في مؤسساتهم، أو الأفراد في أسرهم، لشهدت كل مؤسسة من هذه المؤسسات

(٢٤) الهوية الثقافية بالصحراء- إبراهيم الحسين ، ص٣٨٠.

نهضة مستمرة في عملها، وسعادة متنامية بين أفرادها، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض علامات صدق الانتماء في المؤسسة:

١. صفاء القلوب وتوحد التوجهات.

٢. إنجاز التكاليف بشكل أكثر إخلاصاً وإبداعاً.

٣. تنافس في البذل والعطاء.

٤. زيادة الثقة المتبادلة.

٥. التشخيص المبكر للأخطاء.

٦. عدم الاكتراث للمناصب والعناوين.

٧. الثبات في العمل حتى آخر المشوار.

أهم المصادر والمراجع:

١. القاموس التاريخي لعصر التنوير – هارفي تشيسك .

٢. القومية – موسوعة ستانفورد للفلسفة.

٣. الوطنية – موسوعة ستانفورد للفلسفة.

٤. القومية المبتذلة– مايكل بيليق.

٥. هل حب الوطن فضيلة؟ –عبدالوهاب سعيد غريب.

٦. مناظرات حدود الوطنية– بيكون برس.

٧. للحصول على حب الوطن – جوشوا كوهين ومارثا نوسبوم جيم.

٨. المواطنة والهوية الوطنية يورجن هابرماس.

٩. هل حان وقت ما بعد القومية؟– كريج كالهون.

١٠. ملاحظات حول القومية في انجلترا– جورج أورويل.

١١. قراءة في مفهوم الانتماء الوطني –د. عبدالله بن ناجي آل مبارك.

١٢. المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الإدارة – عبد المؤمن شجاع الدين .

١٣. المسؤولية الاجتماعية بمنظور تسويقي –ثامر ياسر البكري.

١٤. إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية– علي السلمي.

٥١. أالعولمة والمواطنة والانتماء الوطني –محمد أحمد درويش .

١٦. إبراهيم الحسين، الهوية الثقافية بالصحراء.

١٧. تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة – حكيمة بالعشب.

١٨. الانتماء وتكامل الشخصية –يوسف ميخائيل أسعد .

١٩. فلسفة التربية في الاسلام - أحمد رجب الأسمر .

٢٠. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي -د. علي جريشة .

١٢. نقد القومية العربية فى ضوء الإسلام والواقع - الشيخ عبد العزيز بن باز .

٢٢. الانتماء والاغتراب - حسن عبدالرزاق منصور.

٢٣. الفيروز آبادي ا القاموس المحيط.

٢٤. ابن منظور ا لسان العرب.

٢٥. قضايا معاصرة – عدنان المجالى.

٢٦. اللغة العربية والهوية الثقافية – اسامة عبد الرحمن.

٢٧. الانترنت والهوية العربية الاسلامية – اسامة عبد الرحمن.

٢٨. أزمة الهوية العربية – اسامة عبد الرحمن.

٢٩. تصدعات الهوية وهزائمها د. علي وطفة .

٣٠. العرب والعولمة : التحديات والخيارات ـ د . يوسف صوان.

٣١. حقوق الإنسان في عصر العولمة ـ د .يوسف صوان .

٢٣. العولمة : الهاجس الطاغي في المجتمعات المعاصرة ـ د. مصطفى العبد الله الكفري .

٣٣. العولمة وعالم بلا هوية ـ محمد المنير.

فهرس المحتويات

الباب الثاني

انواع الانتماء

الباب الثالث

أدوار

الباب الرابع

الانتماء والهوية في ظل العولمة

الباب الخامس

العوامل المؤثرة في الولاء والانتماء